

الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينية . خلقية . اجتماعية

بقلم

عبد الله عبد الغني خياط

الخطيب في المسجد الحرام

الحلقة الأولى

مكتبة السيد محمد المؤيد

برقياً : المؤيد
ص. ب. ١٠

المكتب ٢١٨٥١
المنزل ٢١٨٥٠
سجل تجاري ٢٠٣

الطائف ــ المملكة العربية السعودية

الطبعة الثالثة

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

رخصت بطبعه وزارة الاعلام السعودية برقم ٧١ تاريخ ١٠ / ١ / ٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ؛ وصلى الله على النبي محمد الهادي البشير ، وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فهذه هي الحلقة الأولى من سلسلة كتاب : « الخطب في المسجد الحرام » ؛ أعددته أو أعددت ما فيه من الخطب ، في مناسبات مختلفة ، وفترات متباعدة .

ولم يكن من رأيي : أن أخرج الخطب في شكل كتاب مستقل . ذلك لأني أعتقد أن الخطبة قد أدت مهمتها حين إلقائها ، وفي المناسبة التي قيلت من أجلها.

غير أن كثيراً من الأفاضل رجّحوا : أن في إخراجها في شكل كتاب، نفعاً لمجموعة من الناس لم تكن قد استمعت إليها في حينها .

فرجحت ما ذهبوا إليه ، وجنحت إلى إخراج الخطب في حلقات متسلسلة تفصل بينها فترات تطول وتقصر حسب الظروف ، ووفرة الإنتاج من عدمه .

والله أسأل : أن ينفع بها ، ويأجرني على ما بذلته فيها : من تحر للحق ؛ وما قصدته : من إرادة للنصح ، وتوجيه إلى أقوم السبل .

وصلى الله على النبي محمد خاتم الرسل أجمعين .

حرر في ١٦ / ٤ / ١٣٧٧ هـ

عبد الله خياط



١ ـ في بيان أهداف الإسلام

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المنعم على عباده ، ذو المن والطول العظيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن دين الإسلام : دين تكافل وتراحم، دين تعاطف وشفقة ، دين معاملة وإحسان . عمل على ذلك أولو العزائم ، سلفكم الكرام ، أصحاب رسول الله ﷺ ، فدانت لهم الدنيا ، وتحطمت تحت أقدامهم تيجان الجبابرة : من أقاصرة وأكاسرة ، وملكوا أزمة الأمور ، ووصفهم رب العزة في كتابه ، بقوله : (محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) . فكانت الشدة منهم على الكافرين ، وكانت الرحمة والشفقة بينهم ، مثلاً للعادلين والمتأسين .

والدين الإسلامي ـ في مجموعه ـ وحدة متماسكة الأطراف ، محكمة العرى ، تؤلف بين جملة من الحقوق ، الأخذ بها ـ في مجموعها ـ أمر لا مندوحة عنه .

فتوحيد الله جل جلاله ، بأسمائه وصفاته وأفعاله ، وتأليهه وإفراده بكامل

العبودية والتقديس ـ كل ذلك جزء من عقيـدة المسلم ، وفي طليعة ما يجب أن يعنى به . قال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشاً ، والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ؛ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون).

هذا هو الحق الأول بالنسبة لخالق الكون ومدبره، ومربيه بنعمه وإفضاله.

الحق الثاني ؛ ويتعلق بصلاح الجماعة الإسلامية، وتكوين وحدتها ، وتنظيم أهدافها، وتكفلها للصالح العام، وتضافر جهودها لتحقيق الأخوة الإسلامية، التي نص الله عليها بقوله : (إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم) .

وقد أوضحت السنة النبوية مدلول هذا الإخاء وهذا الحق وأهدافـــه ، ومدى الأخذ به كمبدإ من مبادىء الدين ـــ في جملة من الأحاديث، وفي صور مختلفة .

فمرة يكون التوجيه إليه : بالترفع عن الظلم ، وعدم التجني على الغـــير ، والتحذير من الشح ، والنهي عن الإضرار ، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ ، حيث يقول : « اتقوا الظلم : فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ؛ واتقوا الشح : فإنه أهلك من كان قبلكم » ، ويقول : « لا ضرر ولا ضرار » .

وتارة يكون التوجيه إلى هذا الحق : بالتنويه عن مدى الترابط الإسلامي والتكافل في الحقوق . كما جاء في الحديث : « لا تحـاسدوا ، ولا تناجشوا ،

ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . كل مسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » . وكما جاء في حديث آخر : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا: نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر : يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلماً : ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » . ومن قوله ﷺ : « الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله : من أحسن إلى عياله » .

وتارة يكون التوجيه إلى هذا الحق : بتصوير واقع الأخوة الإسلامية ، والتعريف بطرف من مسالكها . كما يتضح ذلك من قول الرسول ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » « مثل المؤمنين : في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد : إذا اشتكى منه عضو ، تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى » . ومن قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وتارة يكون التوجيه إلى هذا الحق : باستدرار العطف والرحمة ، والحث على الرفق والشفقة . كما صح عنه ﷺ ، أنه قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض : يرحمكم من في السماء » .

فإذا قست القلوب ، والتأثت العقول ، وتحجرت الضمائر ، وتصامت

الآذان عن أمثال هذه التوجيهات الرشيدة ـــ: يكون العلاج عندئذ، ترهيباً وتخويفاً: يكبح جماح النفس، وتوعداً وزجراً: تتحدد به الغاية، ويعلم منه المصير. يفصح عنه قول الرسول ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله». وقوله ﷺ: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي». وقوله ﷺ: «من ضاره مسلماً: ضاره الله، ومن شاق مسلماً: شاق الله عليه» وناهيكم ـــ عباد الله ـــ بمضارة الله ومشاقته، إنها القصاص العادل يا عباد الله، قصاص رب العالمين جزاء وفاقاً: (ولا يظلم ربك أحداً)، (إن ربك لبالمرصاد) إنها نقمة الله وشديد أخذه. فاحذروا نقمته وأخذه، (إن أخذه أليم شديد).

فاتقوا الله عباد الله، واعرفوا لله حقه: فأفردوه به، واعبدوه على هدى وبصيرة. واعرفوا للجماعة حقوقها: فارعوها حق رعايتها، ليكمل لكم الدين ولتكونوا من حزب الله وأوليائه المفلحين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

٢ ـــ في الحث على التقوى

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ؛ ومن يهـــد الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ، فيا عباد الله اتقوا الله فإن تقواه جنة من عذابه، وهدف رفيع تسرع إليه الصالحون من عباد الله وأوليائه ؛ يحدوهم الشوق إلى ما عند الله ، ويستحثهم الأمل في رضاء الله ؛ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.

ومجال التقوى ـ عباد الله ـ مجال واسع المدى ، بعيد الأطراف .

فتقوى الله في أنفسكم ؛ وتتحقق بالارتفاع بها عن مجالات الإثم ، والمتع الرخيصة ، وحمأة الرذيلة ، وأوضار المادة . قال الله تعالى : (قـــد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ؛ أي : خسر من دنس نفسه بمعاصي الله ، وفاز من ارتفع بطاعة الله إلى مصاف الأوابين ، والبررة الصالحين .

وتقوى الله في أموالكم ؛ وتتحقق في أخذها من حلها ، وصرفها فيما شرعت له ، دون إسراف أو تقتير . قال تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً محسوراً) . وصح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « يسأل العبد عن ماله : مم اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ » .

وتقوى الله في أهلكم ، وتتحقق بإحسان العشرة ، وكريم الصحبة . وقد أوصى رسول الله ﷺ بالنساء خيراً ، في خطبة حجة الوداع ، إذ قام يضع أصول الدين وقواعد الإسلام ، فقال : « إنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً » .

وتقوى الله في أولادكم، وتتحقق بتنشئتهم تنشئة إسلامية صالحة،وتوجيههم توجيهاً راشداً حصيفاً . صح عن الصادق المصدوق ، صلوات الله وسلامه عليه ، أنه قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » . أي : أن توجيهات الوالدين تنطبع في نفسية الطفل ، صالحة كانت أو غير ذلك . فانظروا رحمكم الله ، أي توجيه تتقدمون به إلى أولادكم ؟ .

وتقوى الله في معاملاتكم ، وتتحقق بإقرار العدل والتجافي عن الظلم ، وإحلال الشفقة والرحمة ، موضع الغلظة والشدة . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى . واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون) . وصح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه : كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب

الدنيا : فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ». وقال ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ».

فاتقوا الله - عباد الله - في ذلك كله : في أنفسكم وأولادكم ، في أهليكم وأولادكم ، في معاملاتكم ، وكل مجال من مجالات نشاطكم ، لتفوزوا برضاء الله ورضوانه : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣ ـ في إصلاح ذات البين

الحمد لله المنعم على عباده ، وكل العباد مفتقرون إليه ، المتفضل على خلقه ، وكل الخلق عيال عليه . أحمده سبحانه على نعمه ، وأشكره على إفضاله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله المحسنين ، ورب الطيبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى المكارم ، وندب إلى المعروف ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن في مجموع ما يعنى به الدين الإسلامي من مبادئه تكافل الجماعة : بإصلاح ذات البين ، وتعاون أفرادها : بالسعي في جمع ما

تفرق من أمرها ، وحزم ما تصدع من بنيانها . وإن نتيجة التكافل : صلاح المجتمع وبقاء الجماعة متماسكة ، متضامنة أفراداً فيما يتعلق بحقوق الفرد : من رعاية وعطف ، وجماعة فيما يختص بحقوق الجماعة : من تضحية وإيثار وحفظ ذمار .

وقد جمع الله ذلك في آية من كتابه ، حيث ذكر بعض وجوه الخير ، في حدود معينة : تكفل صلاح الفرد والجماعة ، فقال عز من قائل : (لا خير في كثير من نجواهم ، إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) . فالأمر بالصدقة على الفقراء والمعوزين ، والبؤساء والمحرومين ، والأمر بالمعروف ، من طاعة الله ، وحث على مرضاته . وحفز الهمم للأخذ بسبل الخير ، في ذلك صلاح الفرد ، وضمان حقوقه .

والإصلاح بين الناس في شتى وجوه الإصلاح ، في ذلك صلاح الجماعة ، وضمان لتماسكها . وقد وعد جل جلاله على ذلك ، أفضل الجزاء وأعظم الأجر ، فقال : (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ، فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) . فمن منا لا تستشرف نفسه لهذا الأجر العظيم ؟ ومن منا لا يرغب في رضاء الله ورضوانه ، فيضحي براحته وبكل غال ورخيص ، للسعي في الإصلاح ، والتقريب بين إخوانه في الله ، وحزبه في الإسلام ، لينال بذلك أجر المصلحين ، وليرفع الله له ذكراً في العالمين .

ولقد خص رسول الله ﷺ هذه الناحيه بأرفع توجيه ، حيث جعل درجة المصلح بين الناس ، فوق درجة الصائمين والمصلين والمتصدقين ، فقال : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين » .

أجل ، إن في بعض الخصومات ما يحمل على التجني، ويقضي على الأواصر ويقطع ما أمر الله به أن يوصل : من وشائج الرحم والقربى ، ويذهب بريح الجماعة ، ويبعث على الفساد في الأرض . فلو عولجت المشاكل من مبدئها ، وقضي على الخصومات في مهدها ، وتبرع بعض أولي الشهامة والخير والمكانة ، بالوساطة وإصلاح ذات البين ـ : لتغلب جانب الخير ، وارتفع الشر ، وسلمت الجماعة من التصدع .

صح عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : « سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب ، عالية أصواتها ، إذا أحدهما يستوضح الآخر ، ويسترفقه في شيء ، وهو يقول : والله لا أفعل . فخرج عليهما رسول الله ﷺ ، فقال : « أين المتألي على الله ، لا يفعل المعروف ؟ فقال : أنا يا رسول الله ، فله أي ذلك أحب » . أي : أن صاحب الحق ـ عندما رأى رسول الله ﷺ يستنكر صنيعه ـ عدل من رأيه ، واستجاب لفعل الخير ، وقد قامت في نفسه دوافعه ، إرضاء لله ولرسوله .

فاتقوا الله عبـــاد الله ، وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا بذلك ربكم ، وارأبوا الصدع ، واحفظوا التوازن بين أفراد مجتمعكم،لتنالوا ما وعدكم الله : من الأجر وحسن الجزاء .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا . إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٤ ـــ في صفات المؤمنين

الحمد لله الكريم المنان ، أحمده سبحانه ! وهو البر الرحيم عظيم الشان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أوضح فضل المؤمنين ، وامتدح فعالهم في محكم القرآن . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالهدى ، وأظهر دينه على عموم الأديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، مثل الإيمان في قلب المؤمن كمثل الشجرة الطيبة : تنبت أطيب الثمار . وإن العمل الصالح هو ثمرة الإيمان الذي انغرست جذوره في قلب المؤمن ، يبلغ به أقصى درجات الفلاح . قال تعالى : (قد أفلح المؤمنون) . ثم فسر إيمانهم بجليل ما يعملون ، وعظيم ما يكسبون ، مما تتحقق لهم به الغاية التي إليها يسعون وفيها يؤملون ، قال تعالى : (الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم ، فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك : فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون) .

فذكر سبحانه في طليعة أعمالهم الصالحة ، خشوعهم في الصلاة . قال الحسن البصري رحمه الله : « كان خشوعهم في قلوبهم ، فغضوا لذلك أبصارهم » . وقال غيره : «هو أن لا يعبث المرء بشيء من جسده في الصلاة » . ومن هذا الوجه ، قول النبي ﷺ ـ وقد رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة ـ : «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » وكان فيهم من لو قطعت أوصاله وهو في الصلاة لما وجد منه حراك . كل ذلك من خشوع القلب ، والتلذذ بمناجات الرب جل وعلا ، والشعور بعظمته .

ثم ذكر سبحانه ؛ من صفات المؤمنين المفلحين ، إعراضهم عن اللغو ، وهو

الباطل في مختلف ألوانه ، يصل إلى درجة الشرك بالله ، وينخفض إلى إتيان كل قول أوفعل لا فائدة فيه ، أو على الإنسان منه نقص في دينه . يدخل في ذلك اللعن والشتائم القذرة ، ويدخل فيه اللهو في كل صوره وأشكاله .

وذكر سبحانه ، من صفات المؤمنين ، قيامهم باخراج زكاة أموالهم ، كيفما كانت الأموال ذهباً أوفضة ، عروض تجارة أوسائمة من الأنعام، أومايخرج من الأرض: من حبوب وثمار . فالزكاة حق المال ، وفريضة لا فضل في إخراجها لصاحب المال ؛ وهي طهرة ونماء للمال ، وخير وبركة لصاحبه وصلاح وفلاح لمجتمعه .

وذكر سبحانه ، من صفات المؤمنين ، عفتهم عن الحرام ، وحفظ فروجهم عن الوقوع في جريمة الزنا أخطر مرض اجتماعي منيت به الإنسانية ؛ فهو إلى جانب جريمته على الأنساب ، يفتك بالبشرية فتكا ذريعاً : حيث يفشو فيها الزهري والسيلان ، ومضاعفاتها المهلكة . وكفى بالمرء زاجراً عنه ، قول العليم الخبير : (ولا تقربوا الزنى ، إنه كان فاحشة وساء سبيلا) . وقوله : (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) ، أي : من تطلع إلى غير ما أَحله الله، من الزوجات والإماء من ملك اليمين ـ كأن تورط في الزنا ـ فقد اعتدى ، وتجاوز الحلال إلى الحرام .

وذكر سبحانه وتعالى ، من صفات المؤمنين ، أداءهم للأمانات إذا ائتمنوا ،

ووفاءهم بالعهد إذا عاهدوا . وأعظم الأمانات فرائض الله التي افترضها على العباد ؛ فهي كالودائع : عليهم أن يؤدوها حق الأداء .

وختم سبحانه صفات المؤمنين المفلحين بمحافظتهم على الصلاة ، كما بدأها بذلك ـ: توجيهاً للأنظار إليها ، وإلى ضرورة المحافظة عليها ، فهي أعظم وسائل الفلاح والنجاح .

ثم ذكر عظيم أجرهم ، وحسن جزائهم ، فقال : (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيهاخالدون) . ذلكم ـ ياعباد الله ـ فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم .

فاتقوا الله عباد الله ، وترسموا نهج الصالحين ، واصرفوا الجهود في طاعة الله تكونوا من المؤمنين المفلحين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ، أولئك أصحاب الجنة ، هم فيها خالدون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي لكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

(الخطبة الثانية)

الحمد لله العزيز الغفار ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله ، سيد البررة الأخيار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد،فيا عباد الله ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « كان إذ نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، يسمع عند وجهه كدوي النحل ، فلبثنا ساعة ، فاستقبل القبلة - يعني رسول الله ﷺ - وقال : «اللهم زدنا ولاتنقصنا ، وأكرمنا ولاتهنا ، وأعطنا ولاتحرمنا ، وآثرنا ولاتوثر علينا ، وارض عنا وأرضنا . ثم قال : لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ : (قد أفلح المؤمنون) ،إلى عشر آيات » فيالسعادة من أقامهن فحظي بكرامة الله في دار الكرامة والنعيم ، ويالشقاء من أعرض عن هديها فباء بالخيبة يوم يفوز المفلحون ! ! .

وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير ، محمد أكرم رسول وخير نذير ، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا، صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه المنير . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وعن الآل والصحب ومن على نهجهم إلى الله يسير ،وعنا معهم بعفوك وكرمك ياعزيز ياقدير .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،اللهم أعز

الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمـــر اليهود ومن شـايعهم من المستعمرين الغاصبين ، وألف بين قلوب المسلمين ، وأصلح قادتهـم ، واجمـع كلمتهم على الحق يارب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . « ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» . « ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار» .

عباد الله ، «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون » . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٥ ـ في التحذير من طغيان المادة و من التشاؤم

الحمد لله كاشف البلاء ، ومسدي النعماء ، الحكيم في صنعه ، العليم بمصالح عباده ، أحمده سبحانه ! قدر الأقدار ، وحدد الآجال ، فجرت على ماقضى وقدر. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، تكفل برزق العباد : فلا مانع لما أعطى ، ولامعطي لما منع وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: سيدالمتوكلين وقدوة البررة الصالحين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، ظاهرتان فاشلتان، ونزعتان ملتويتان ، من واجب المسلم أن يترفع عنها ، ويبتعد عن مزالقها ، ويحذر الوقوع في شباكها ، صيانة لإسلامه ، وحرصاً على مرضاة ربه . الظاهرة الأولى : مادية طاغية ، تضعف في النفوس عقيدة التوكل على الله، وتنحرف بالمسلم عن المثل الكريمة، وتحمله على الشح البغيض ، والجشع المذموم ، تحمله على هذه الرذائل بدعوى تأمين المستقبل ، والخوف من الفقر ، والاحتياط لليالي السود . وإن المستقبل - ياعباد الله - بيد الله - والله وحده هو المتصرف فيه وكم من مستكثر في جمع حطام الدنيا يمنع فيه حق الله ، ولا يجعل فيه قسطاً لسائل ومحروم ، دهمته صروف الليالي ، أو ارتحل عن الدنيا ، فذهب تقديره هباء ، وأضحت أثراً بعد عين ، صارت حساباً ووبالاً عليه. وكم من مقل تجرع البؤس ألوانا ، أبدله الله بعد البؤس رخاء ، وبعد الفقر نعمة وثراء . (وكأين من دابة لاتحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم ، وهو السمع العليم) .

الظاهرة الأخرى : تشاؤم ببعض الأيام والشهور : كيوم الأربعاء ، وشهر صفر . وتطّير ببعض الطيور : كالغربان والبوّم ، و بغير ذلك مما لا تحصره الأمثلة . وهو مما يزعزع الثقة بالله ، وتنصرف به القلوب عن الله . هو - ياعباد الله - خرافة لايقرها عقل ولا دين ، وهي مما يغضب رب العالمين . وليس

التشاؤم بالذي يغير من القدر المكتوب شيئاً . قال الله تعالى: (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير) . وقال رسول الله ﷺ : « لاعدوى، ولاطيرة ، ولاهامة، ولاصفر » . وأرشد ﷺ إلى علاج يجتث جذور التشاؤم، ويوجه القلوب إلى الله وهو أن يدعو ، من يجد في نفسه شيئاً من ذلك ، بقوله: « اللهم لا خير إلا خيرك ، ولاطير إلا طيرك ، ولا إلٰه غيرك » ، وبقوله : « اللهم لايأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يصرف السيئات إلا أنت ، ولا حول ولاقوة إلا بك » .

فاتقوا الله عباد الله ، وعلقوا القلوب والآمال بالله ، وابتعدوا عن مزالق المادة والتفكير بوحيها ، وحاربوا الخرافة والتضليل ، واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده ، وهو الغفور الرحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

(الخطبة الثانية)

الحمد لله ذي العزة والسلطان ، أحمده سبحانه ! من توكل عليه كفاه ، ومن تعلق بغيره وكله إليه وأقصاه ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله :أفضل من دعا إلى الاعتصام بربه ومولاه اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن الأمور كلها بيد الله : يرفع ويخفض ، ويعز ويذل ، ويعطي ويمنع ، لاراد لأمره ، ولامعقب لحكمه ، يفعل ما يشاء ويحكم مايريد . فأخلصوا ـ ياعباد الله ـ له القصد والنية ، وتوكلوا عليه حق التوكل ، يكفكم كل ما أهمكم ، ويغفر لكم من ذنوبكم .

٦ ـ في الحث على بر الوالدين ، ومجانبة العقوق

الحمد لله ، أحمده وأشكره ، وهو البر الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، كتب على نفسه الرحمة ، وتجاوز عن الذنب العظيم ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين،وهادياً إلى الصراط المستقيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله جبلت النفوس على حب من أحسن إليها ، وتعلقت القلوب بصاحب الطول والمتفضل عليها ، وليس أعظم إحساناً ، ولا أكبر تطولاً ـ بعد الله ـ من الوالدين . من أجل ذلك ، قرن الله تعالى حقهم ـ في الإحسان إليهم ، وحسن الرعاية بهم ـ بحقه في العبادة والإخلاص . قال تعالى : (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً). فأمر بالعبادة له وحده

دون سواه،وخص الوالدين بالوصية في الإحسان إليهما،والعطف عليهما ، والبر بهما ؛ فقد أحسنا منذ البداية في كل وجوه الإحسان ؛ وكان لإحسانهما الأثر البارز ، إلى أن بدأ النضوج ، وتفتح الوعي ، وبلغ الولد أشده : وبلغا نهاية مرحلة الحياة ؛ فتطلعا لرد الجميل : إلى البر والإحسان من ولدهما ، إلى الصلة والمعروف ، إلى تنفيذ وصية الله تعالى ورسوله فيهما . ولكنهما فوجئا من البعض بما لم يكن منتظراً ؛ فوجئا بالعقوق والتنكر للجميل ، ومقابلة الإحسان بالإساءة ؛ فوجئا بالتهكم والاستهزاء والسخرية،توجه إليهما من ولدهما المرتجى فوجئا بالضرب من حبيبهما :وقد تناسى ماضيه ، واعتز بحاضره ، وأعجب بشبابه ؛ وشمخ بثقافته وتعليمه ، أو بماله وجاهه ، أو بسلطانه وسعة نفوذه . وما علم المسكين أنه مخدوع ، وأن هذا التصرف الطائش سوف يلقى جزاءه عاجلاً في الدنيا : فيعقه ولده ، وتضيق عليه مسالك الرزق ، ويقضي حياته خاملاً مكدوداً .

صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « كل الذنوب يغفر الله منها ماشاء ، إلا عقوق الوالدين : فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات . أما عقوبته في الآخرة : فالنار وغضب الجبار ، ألا وإن نار الآخرة لتزيد عن نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً . ألا وإن غضب الجبار عاقبته : المحق ، وخسارة الدنيا والآخرة ».
وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ : «رضا الرب في رضا الوالدين،

وسخط الله في سخط الوالدين » . وعنه أيضاً ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « ثلاث لاينظر الله إليهم يوم القيامة » وعد منهم العاق لوالديه . وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقال : «يامعشر المسلمين ، إياكم وعقوق الوالدين ، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لايجد ريحها عاق » . يالطول العناء ، ويالسوء المصير ، نكد في الدنيا ، وعذاب في الآخرة ، وسخط من الله تعالى ، إنها ثالوث الانتقام العادل ، ياعباد الله ، جزاء وفاقاً . جاء رجل إلى ابن عمر يحمل أمه ، ويقول : هل جازيتها ؟ قال له ابن عمر : لا ولا بزفرة واحدة ، إنها كانت تتمنى لك الحياة ، وأنت تتمنى لها الموت .

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا جاهدين لردّ بعض الجميل ، و استجيبوا لأمر الله ورسوله في الوصية بالوالدين ، فهما - كما صح في الحديث - جنة العبد وناره فمن أحسن فعليه بمتابعة الإحسان ، ومن فرط فعليه بالتكفير والتماس الغفران جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، وقال : هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم ، الصلاة عليهما - أي : الدعاء والاستغفار لهما . - وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما ، واكرام صديقهما » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين

إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب : ارحمهما كما ربياني صغيراً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٧ـ في الحث على التوجه إلى الله ، والتماس رضاه

الحمد لله الولي الحميد ، الفعال لما يريد ، أحمده سبحانه !من التمس رضاه نجا ومن تعلق بغيره خاب ، ولم يغن عنه من الله شيئاً . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قدوة أصحاب اليقين ، وسيد العارفين بربه ، فيا لسعادة من سار على نهجه و اقتفى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن خير ما ألقي في القلب ، يقين بالله يرسخ في القلوب ، رسوخ الرواسي ، وإيمان صادق بكفاية الله لعبده ، يدفعه إلى إيثار مرضاة ربه على رضاء خلقه ، وتقديم طاعته على طاعة عبيده . وتلك هي مرتبة العارفين بالله ، الذين امتلأت قلوبهم بنور الله ، فعرفوا الله حق معرفته ، والتمسوا رضوانه ، وتخلصوا من مجالب سخطه . أولئكم ـ ياعباد الله ـ هم خير البرية ،

جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، رضي الله عنهم ورضوا عنه . وعلى النقض منهم ، من اتصف بعكس صفاتهم ؛ فضعف فيهم اليقين بالله . فأرضوا الناس بسخط الله ، وجاملوهم في معاصي الله ، وتعلقوا بهم واشتغلوا عن الله ، رغبة في نوال حطام الدنيا ، أو خوفاً من سخطهم ، فوكلهم الله إلى من تعلقوا بهم ورجوهم ، أو خافوا سخطهم ، فلم يغنوا عنهم من الله شيئاً. أولئكم ـ ياعباد الله ـ ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا . فحذار من مثل صنيعهم حذار .

روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « من أرضى الله بسخط الناس : كفاه الله مؤونة الناس ، ومن أرضى الناس بسخط الله : لم يغنوا عنه من الله شيئاً » وفي رواية أخرى : « من التمس رضا الله بسخط الناس: رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله: سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، قال : « إن من ضعف اليقين : أن ترضي الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله . إن رزق الله لايجره حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره » . وإنها ـ ياعباد الله ـ لإرشادات نبوية كريمة ، من شأنها أن توجه النفوس للفعال الحقيقي . فالمنعم في الحقيقة هو الله ، والمتفرد بالمنع هو رب الأرباب ، لامانع لما أعطى ، ولا

معطي لما منع ، وما الناس إلا أسباب ووسائل لإيصال الخير والنعمة ، أو الشر والنقمة .

فاتقوا الله عباد الله ، واملأوا قلوبكم باليقين الصادق والإيمان بالله ، وعلقوا القلوب والآمال به وحده دون سواه ؛ واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « من التمس رضا الله بسخط الناس : رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله : سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ؛ فزادهم إيماناً ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ؛ والله ذو فضل عظيم) .

(الخطبة الثانية)

الحمد لله الذي يعلم السر والنجوى ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الأسماء الحسنى والصفات العلا ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن مما أثر عن صاحب رسول الله ﷺ ، عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، قوله : « إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه ؛ فيلقى الرجل وله إليه حاجة ، فيقول له أنت كيت وكيت ـ يثني عليه ـ لعله أن يقضي من حاجته شيئاً ؛ فيسخط الله عليه ، فيرجع وما معه من دينه شيء » . وفي

ذلك ـ ياعباد الله ـ ما يحمل على الاعتدال ، والكف عن التغالي في مدح المرء بما ليس فيه : مما لعله أن يكون في ذلك سخط الجبار ؛ وفيه توجيه لتعلق القلوب بالخالق دون المخلوق ، في قضاء الحوائج والمهمات ؛ فهو سبحانه المهيء للأسباب، وبيده وحده تفريج الكربات .

٨ ـ في بوادر الخير ، ومصائر الشر

الحمد لله رب المنن الضافية والإحسان ، أحمده سبحانه ! وهو الواحد الديان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الرب الكريم قديم الإحسان ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صاحب الهدي الراشد ، الصالح لكل زمان ومكان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن للخير بوادر ، وإن للشر مصائر ، فبوادر الخير توصل إلى الغاية الحميدة ، ومصائر الشر تورث الحسرة ، وتبعث على الندم . وإن من بوادر الخير ، مسلك السلف في الصدر الأول ـ رضوان الله عليهم ـ حيث كانوا يتجهون إلى الرسول ﷺ ـ وهو بين أظهرهم ـ يسألونه عن سبل الهدى ، ويبحثون عن طريق النجاة والسلامة ، ويسترشدون عن أوجه الخير ، فوصلوا بذلك إلى الغاية المحمودة ، وكانوا هداة مهديين . يقول حذيفة رضي الله عنه : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه » . ويقول أحد الأنصار رضي الله عنهم : يارسول الله ؛ قل

لي في الأسلام قولاً لاأسأل عنه أحداً غيرك . قال له : « قل : آمنت بالله ، ثم استقم » . ويقول صحابي آخر : يارسول الله ، دلني على عمل إذا عملته : أحبني الله وأحبني الناس . قال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » . ويقول معاذ بن جبل رضي الله عنه : يارسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار . قال : « لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت » . أرشده في الطليعة إلى عبادة الله وحده ، ونفي الشرك عنه . لأن العبادة توحيد وإخلاص ، ولأن الشرك منقصة للرب وإسفاف ، توحيد يرتفع به العبد إلى أعلا درجات القرب والرضوان . قال تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) أي: الذين أخلصوا توحيدهم لله ، هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة . وشرك يهوي به المرء الى الحضيض ، (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطير ، أو تهوي به الرياح في مكان سحيق) . ثم أرشده إلى بقية أركان الاسلام ، وهي جزء لا يتجزأ ، من فرط في جزء منها : فقد فرط في الجميع . ثم أرشده إلى الإزلاف إلى الله بالنوافل ، بعد أداء الفرائض ، فقال ، « ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جنة » - أي : ستر ووقاية للعبد من النار . يقول رسول الله ﷺ : « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله ، إلا باعد الله بذلك الصوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » -

« والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل»؛ ثم تلا قوله تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع،يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون » ، ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه » ، قلت:بلى يارسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله » ، ثم قال : « ألا أخبرك بملاك ذلك كله » ، قلت : بلى يا رسول الله . فأخذ بلسانه ، وقال : « أمسك عليك هذا » ، قلت : يانبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : « ثكلتك أمك يامعاذ ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » ، أي : ما تجنيه من الذنوب، كالغيبة والنميمة ، والوقوع في أعراض الناس، والاستهزاء بآيات الله كل ذلك إذا اجتنبه العبد : ملك زمام نفسه ، وبلغ نهاية قصده . أما مصائر الشر ، فلن تُحدَّ بحدث ، ولن تنحصر في شيء معين ، فكل معصية لله ، وكل تفريط في جانب الله ـ فإنه يجر أسوأ العواقب ، ويكون له أسوأ المسائر . وحسبنا أن نستعرض في كتاب الله أخبار الأمم الهالكة بسبب تفريطها ، وما تحدث الله به عن إهلاكها ، حيث يقول : (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ، وكنا نحن الوارثين) ، (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم : كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم ، وماكان لهم من الله من واق) .

تلكم ـ يا عباد الله ـ هي مصائر الشر ، وعواقب المعاصي . فاتقوا الله ، واسألوه النجاة منها . انها تورث الحسرة والندامة ، وتجلب الغمّ والأحزان ، وتبعد المرء عن درجات القرب والرضوان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (من جاء بالحسنة فله خير منها ، وهم من فزع يومئذ آمنون . ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ، هل تجزون إلا ما كنتم تعلمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا،وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٩ ــ في الحث على التأدب بأداب الدين

الحمد لله ، فتح لأرباب البصائر أنوار الهدى ، ووعد المحسنين خير الجزا ، أحمده سبحانه ! تنزه عن كل النقائص وعلى العرش استوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فالق الحب والنوى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وانتهت إليه الفضائل ، فأعظم بشمائل المصطفى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، إن أعظم وسيلة تحفظ التوازن بين الجماعة الإسلامية، هي آداب الدين ، إنها تصقل النفوس ، وترتفع بها إلى درجات الصالحين ، وإنها لتجمع للمتأدب بها بين سعادتي الدنيا والدين . وإن من أدب الدين كف اللسان

عن الإثم والأذى ، وعن الانطلاق في أعراض الناس ، وعن السخرية بهم ، أو لمزهم وتنقص أحوالهم ، أو رميهم بما هم منه بريئون . إذ أن ذلك ـ ياعباد الله مما يقطع الألفة بين المسلمين ، ويهدم الأخوة في الدين ، وسيؤاخذ العباد عليه أحكم الحاكمين ، (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ولقد عجب معاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ ، عجب من أن يؤاخذ العبد بما يتكلم به ، وقد أوصاه رسول الله ﷺ بأن يكف لسانه ، فقال معاذ رضي الله عنه : وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال له رسول الله ﷺ : « ثكلتك أمك يامعاذ ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، إلا حصائد ألسنتهم » : ما يكسبونه من الإثم عن طريق اللسان وإن في الناس من لا يردعه دينه أو ورعه عن أن يطلق للسانه العنان ، فيسرف في التجني على عباد الله بالسخرية واللمز ، فهذا طويل ، وذاك قصير ، وهذا أحمق ، وذاك أرعن ، وهذا سخيف ، وذاك فظيع . وكأنه وكل إليهم تشريح عباد الله وتجريحهم ، وتسقطهم ، وتتبع عوراتهم ، وأكل لحومهم ! ولكل الناس عورات ومعائب ، وزلات ومثالب . فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، أو ـ كما جاء في الحديث ـ : « طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، طوبى لمن ملك لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته » . ومن وصية رسول الله ﷺ الطويلة ، لأبي ذر : « وليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك » . وقُتل رجل يوم أُحد فبكت عليه

باكية قائلة : واشهيداه ! فقال النبي ﷺ : « ما يدريك أنه شهيد ؟ لعله كان يتكلم فيما لايعنيه ، أو يبخل بما لا ينقصه » .

أما رمي المسلم بما هو منه بريء ، فهو أفظع وسائل النيل والوقيعة ، وهو البهت . لأنه يجمع بين الكذب والغيبة ، وكلاهما رذيلة وكبيرة من كبائر الذنوب . يقول رسول الله ﷺ ـ في حديث طويل ـ : « وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار » . ويقول في الغيبة : « هي ذكرك أخاك بما يكره » ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ . قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ».وقال أيضاً: « أيما رجل أشاع على مسلم بكلمة هو منها بريء ـ ليشينه بها في الدنيا ـ كان حقاً على الله أن يدنيه يوم القيامة في النار ، حتى يأتي بإنفاذ ما قال » ، ومن أين له أن يأتي بهذا الإنفاذ ؟ .

فاتقوا الله عباد الله ، وتأدبوا بآداب الاسلام ،وكفوا ألسنتكم عن كل قول يغضب الله . واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا ، لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد

الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ؟ واتقوا الله ، إن الله تواب رحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

١٠ ـــ في ذكرى مولد المصطفى ﷺ

الحمد لله الولي العظيم ، أحمده سبحانه ! ذو الطول والخير العميم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أكرم الأمة الإسلامية بإشراق نور نبيها الكريم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي ـ بهداية الله ـ إلى الصراط المستقيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من أعظم الحوادث في تاريخ البشرية، ولادة النبي المصطفى محمد ﷺ ، في مثل هذا الشهر ، قبل جمع من القرون . وكانت تلك الولادة خيراً وبركة ويمناً على الاسلام وأهله ، ووبالاً ونقمة على الكفر والكافرين . ثم كانت المنة العظمى ، ببعثته للعالمين بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، بعثه الله برسالة الحق : حينما فسدت العقول والضمائر ، واستخذت النفوس للشيطان، ورضيت بعبادته بدلاً من عبادة الرحمن ، فضلت

سواء السبيل ، وكان المنقذ لها من هذا الضلال ، هو رسول الهدى محمد ﷺ : فأخرجها من ظلمات الشرك والوثنية،ومن عبادة الأشجار والأحجار والقبور، إلى نور التوحيد الخالص ، ومن فوضى الأخلاق والانحلال والتدهور ، إلى معالم الهدى ، ومشارق الفضيلة . ولكن الطغاة من قومه قابلوا هذا الإشراق والهدى ، بالصد والعدوان والأذى . فاحتسب رسول الله ﷺ وصبر ، حتى بلغ الطغيان أقصى الحدود ، وحتى صمم الظلمة على قتله ـ وهو يدعوهم إلى الله ، يدعوهم إلى عز الدنيا وسلامة الدين ـ فأنقذه الله منهم بالهجرة إلى المدينة . وكانت الهجرة حداً فاصلاً بين الحق والباطل ، وسداً منيعاً بين الكفر والإيمان : (إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ، إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه : لاتحزن ، إن الله معنا) . وكانت حياته في المدينة حافلة بالجهاد والكفاح ، الجهاد لخصوم دينه : ممن (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) . والكفاح للمنافقين واليهود الذين كانوا يتربصون به وبدينه الدوائر ، وكانت الغلبة والنصر له على الجميع ، وعاد إلى مهبط الوحي ، يمحو ما بقي من آثار الشرك ، ويضع آلهة الوثنية تحت قدميه ، (وقل : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً) .

وكانت نهايته بعد أن وطد دعائم الدين ، بعد أن عاد إلى دار الهجرة ـ كانت

نهايته هي النهاية المحتومة لكل حي: الموت (كل من عليها فان)، (إنك ميت وإنهم ميتون). فانتقل إلى الرفيق الأعلى، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وصحبه البررة المفلحين.

وإن هذه الحياة الحافلة بالجهاد والكفاح، وهذه العظمة الخالدة التي لا تضارعها عظمة أي عظيم، لجديرة بالتمجيد والتعظم. وإن ذكرى ولادته المباركة لحرية بالحفاوة، ولكن: ليس بالقشور والبهرج، ولا المظاهر والشكليات، وإقامة الحفلات، وتقديم الموائد للآكلين. فتلك بدع مستحدثة أحدثت في أوائل القرن السابع الهجري، بعد القرون المفضلة بعهد بعيد. وهي أيضاً لا تصور العظمة الخالدة لصاحب المولد، ولا تعبر عن مبلغ حبه المتغلغل في النفوس. وإنما يكون الاحتفال الحقيقي بالمولد الشريف، ويكون تخليد الذكرى لحياته ﷺ، بقدر ما يحمله كل فرد. من المحبة للرسول الأعظم ﷺ. ومن أبرز الأدلة على حب الحبيب، التعطش لمتابعته، وبل الصدا بالارتواء من معين سنته وتقديم قوله على قول كل أحد كائناً من كان، والإكثار من الصلاة والسلام عليه.

فاتقوا الله عباد الله، وابتغوا من العمل ما يرضي الله واحذروا البدع والمحدثات في كل ما له صلة بالدين. فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

١١ ـ في التحذير من الكبر واتباع الشهوات

الحمد لله العظيم ، أحمده سبحانه ! له الكبرياء في السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي إلى صراط الله المستقيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ إن من شر ما غلب على النفوس كبراً طاغياً :يدافع الحق ويبعد عن الرشد ؛ وشهوة محرمة آثمة : تبعد العبد عن الله ، وتسبب له المتاعب ؛ ومادية باغية : تفسد العقول والضمائر .

فالكبر منازعة لله في كبريائه ؛ ومن نازع الله في كبريائه هلك ، كما جاء في الحديث القدسي : « الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ؛ فمن نازعني واحداً منهما : قذفته في النـــار » . وما أقبح الكبر ممن خلق من التراب وإلى التراب يعود ! . وحسب المتكبر أن يكون قدوته إبليس : حيث أمر بالسجود لآدم، فامتنع تعاظماً وكبراً ، فحقت عليه لعنة الله . فبئست القدوة ،وبئس المقتدون. (قال : ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيـدي ؟ ! أستكبرت أم كنت

من العالين ؟ ! قال : أنا خير منـــه ، خلقتني من نار وخلقته من طين . قال : فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) .

أما الشهوة المحرمة ، فهي تفريط في جانب الله ، وانحلال يفسد على المرء دنياه وآخرته . ففساد الدنيا : بزوال النعم ، وحلول النقم والمصائب المتنوعة ، فمن فقر ومرض إلى موت للأولاد ، وجدب للديار ، وغلاء في الاسعار ، إلى غير ذلك : من المصائب ، التي لاتقع تحت الحصر . قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيدكم ، ويعفو عن كثير) فمازالت عن العبد نعمة إلا بذنب اجترحه ، ولاجدت به نقمة إلا بذنب تمادى فيه . وفساد الآخرة : بالحساب العسير ، وبسوء المنقلب والمصير .

أما المادية الباغية ، فهي : التطرف في جمع الحطام ، والجشع في الاستغلال ، يدخل في ذلك جمع المال من الربا ، ومن الغش في المعاملات ، ومن البخس في الكيل والموزونات ، ومن التدليس والرشوة ، وما إلى ذلك من الطرق الملتوية للكسب الحرام . صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ : أمن الحلال ؟ أم من الحرام ؟ » وصح أيضاً أنه قال : « لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت » .

ويعظم الجرم ، وتعظم معه العقوبة : إذا ارتكبت هذه الآثام مع انعدام الدافع إليها ، كما جاء في الحديث : « ثلاثـــة لايكلمهم الله ولا يزكيهم ، ولهم

عذاب أليم : أشميط زان . أي : شيخ علاه المشيب . وعائل مستكبر . أي: فقير معدم متكبر ، ورجل جعل الله بضاعته: لايشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه » ، أي : يكثر الحلف في البيع والشراء ، ليخدع به الناس . فجريمة الزنا قبيحة مع وجود الدافع إليها ، وهي من الشيخ الذي علاه المشيب أشد قبحاً : لعدم وجود الدافع إليها عنده . والكبر بشع وشنيع من كل أحد ، وهو من الفقير أعظم بشاعة وشناعة . والرغبة الملحة في جمع المال من غير الطريق المشروع ، رغبة آثمة ، فإذا أضيف إليها الحلف الكاذب ، كانت أشد إثماً وفظاعة . من أجل ذلك . كان الوعيد في حق هؤلاء الثلاثة شديداً ، وكانت عقوبتهم أشد وأعظم من غيرهم .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا كبائر الإثم والمعاصي في كل صورها واتجاهاتها ، فهي مما يبعد عن الله ، ويجلب سخط الله . (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله . ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه : نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلاً كريماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية : تصلح لجميع الخطب

الحمد لله المحمود في علاه ، المعز لمن تولاه ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، الا له الحق المعبود ، غافر الذنب لمن تاب إليه ممن عصاه ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين وأكرم مثواه.اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « أعذر الله إلى أمري أخر أجله حتى بلغ ستين سنة » ، أي : قطع حجة من بلغ من العمر الستين ، فليس له أن يعتذر عن بقائه على المعصية ، بعد هذا العمر المديد، ولقدكانت لديه الفرصة للتوبة، فهلا تاب وأناب: وقد عمر طويلاً !.

فالبدار البدار عباد الله ، لتدارك ما بقي من الأعمار ، قبل أن يندم العبد على ما فرط : يوم يرى المحسنين في غرف الجنان ، والظالمين مالهم من حميم ولا شفيع يطاع . وصلوا على النبي سيد الأنام ، محمد أكرم رسول وخير إمام،فقد أمركم بذلك الملك العلام . (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله الطيبين . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أئمة الهدى والدين - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وعن سائر الصحابة أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياأكرم الأكرمين . اللهم أعز

الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين : اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم جوزة الدين ، ودمر الكفرة أجمعين ، ووحد بين صفوف المسلمين ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، يارب العالمين . (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصفون .

١٢ ـ في الوصية بالنساء

الحمد لله الكريم المنان ، أحمده سبحانه ! خلق الخلق من ذكر وأنثى ، فكان بذلك عمارة الأكوان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أمر بإحسان عشرة النساء : (فإمساك بمعروف ، أوتسريح بإحسان) . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير المسلمين عِشرةً لنسائه ، فيالسعادة من سار على هديه في كل عصر وزمان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه.

أما بعد ، فياعباد الله ، لقد عني الإسلام ـ في جملة ما عني به من تشريعات

ومبادىء ـ عني بتنظيم العلاقة بين الزوجين ، فأوجب للزوج على الزوجة حقوقاً : في ظلالها تطيب العشرة ، ويسود الوئام ، وتنشأ الأسرة الصالحة . وأوجب للزوجة على الزوج حقوقاً ، هي العطف والرعاية بكل ما في ذلك من معنى . ذلك : لأن المرأة ـ كما وصفها رسول الهدى ـ خلقت من ضلع ، أي : خلقت خلقاً فيه اعوجاج : ولن يستقيم هذا الاعوجاج:لأنه من أصل الخلقة. فلا بد إذاً من مسايرته ، والصبر عليه . وذلك مايستدعي العطف والرعاية ، وإحسان العشرة . وقد رسم رسول الله ﷺ ، الأسس الصالحة لذلك ، فقال : « إنما النساء عندكم عوان ـ أي : أسيرات ـ أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ». وقال أيضاً : « أكمل المؤمنين إيماناً : أحسنهم خلقاً ، وخياركم : خياركم لنسائهم » . وقال مغلباً جانب التسامح ، ناهياً عن الجفوة : « لا يبغض مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً : رضي منها آخر » . وقال في مجال التأديب والمؤاخذة : « لو دعت الحاجة إلى ذلك : لاتضرب الوجه ، ولا تقبح ـ أي : لاتقل : قبحك الله . ـ ولا تهجر إلا في البيت » . في انتهاج هذا النهج النبوي السديد . وبالسير على هذه السياسة الحكيمة في إدارة المرأة ـ تصلح البيوت ، وتستقيم الأسر. ويسود الوئام والتفاهم، ويتحقق معنى الآية الكريمة : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) .

وإن مما يبعث على الأسف ، أن تصبح بين الناس وبين هذه التعاليم

الإسلامية فجوة عظيمة ، وأن ينقسموا في شأن المرأة إلى قسمين : قسم ارتفع بها لدرجة أن قدمها على الرجل ، وترك لها الحبل على الغارب : تفعل ماتشاء ، وتتحكم فيه بما تريد فأضحت صاحبة السلطان عليه ، وقادته بغير زمام . وقسم غلا في التجني عليها وإذلالها ، وهضم حقوقها ، وغدت في بيته : وكأنها من العجموات الذليلة المعتقلة ، لاتستطيع أن تغير من وضعها ، أوتبوح بسوء التصرف فيها . وكلا الوضعين ـ ياعباد الله ـ خاطيء وذميم . فالارتفاع بالمرأة عن المكانة التي وضعها الله فيها ، خروج عن المبدإ الذي رسمه الإسلام ،حيث جعل الرجل قواماً على المرأة . وحسب المرء خطيئة : أن يخرج على تعاليم الإسلام . وتحطيم المرأة ، وغمط حقوقها ـ جاهلية عمياء ، وضع الإسلام من شأنها . فلا يصح لمسلم أن يرفع ماوضعه الإسلام ، وأن يعود إلى جفوة الجاهلية وحماقتها ، وأن يظلم الحليلة ربة الدار .

ألا ، فاتقوا الله عباد الله ، واحفظوا في النساء وصية رسول الله،واحذروا الحيف بهن ، فبئس الرجل يظلم أهله . واذكروا على الدوام ، قول رسول الله ﷺ : « خيركم : خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (ياأيها الناس ، اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* * *

الحمد لله القائم بين عباده بالقسط ، وهو خير الحاكمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

١٣ ـ في التحذير من ظلم الزوجة ، أو إفسادها على زوجها

الحمد لله ، كتب على نفسه الرحمة ، ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيـه ، أحمده سبحانه ! هو المعز لمن أطاعه ، وأتبع أمره ، المذل لمـــن سلك سبيل الغواية وتمادى فيه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي المجتبى ، والصادق المصدوق في كل ما يبلغه عن الله ويرويه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ أرأيتم الشجرة المثمرة ، الوارفة الظلال ، يستظل بظلها ، وتجني ثمارها في هدوء وأمن وطمأنينة ؟ ! . إنهـا ـ ياعباد الله ـ مثل للزوجة الطيبة الصالحة؛فالثمرة هم أولادها ، والظلال الوارف هو ظلال المودة والرحمة ، تغمر بها البيت الذي تأوي إليه.إنها ـ عباد الله ـ من خير متاع الدنيا، كما ورد في الحديث : « الدنيا متاع ، وخير متاعها الزوجة الصالحة » .

ومن المؤلم حقاً ، أن يمتد إلى هـذه الشجرة الطيبة أعاصير البغي والعدوان البغي من قبل بعض الأولياء ، فيغلبون المرأة على أمرها،ويقهرونها على عصيان زوجها ؛ لمجرد الهوى ، أو للانتقام الشخصي ، أو لأمور لا تبرر هذا التصرف الطائش ، ثم تكون النهاية المؤسفة ، يكون الطلاق « وهو أبغض الحلال إلى الله » أو يكون الفراق بعد طول تردد على المحاكم ، وبعد جلسات وجلسات، يسجل بعدها على الزوجة النشوز . فيا لمرارة الحرمان . ذلكم ـ ياعباد الله ـ هو الظلم العاني ؛ فاحذروا الجرأة عليه . فقد صح عن رسول الله ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه ـ أنه قال : « ياعبادي ! إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا » . إنه ظلم يقضي على الأواصر ، ويقطع الرحم التي أمر الله أن توصل ؛ ويكون به خراب البيوت . والظلم ظلمات يوم القيامة ، كما صح بذلك الحديث. وويل للظالمين من يوم لا ينفع فيه الفداء ، بل يكون فيه القصاص العادل ؛ (وما ربك بظلام للعبيد) .

وقد يبلغ البغي نهايته ، إذا أوغر الولي صدر المرأة ، وأفسدها على زوجها بالوعود البراقة،أو بأي لون من ألوان الإغراء ؛ فغير قلبها ، واندفعت تكيد لزوجها ، وتختلق له السيئات ، وتحصي عليه الهفوات ، لتتخذ من ذلك سلماً للمطالبة بحقوق وهمية ، أو لتفصم عروة الزواج ، متنكرة للجميل ، كافرة بحق العشير ؛ معرضة عن أمر ربها ، فيما أوجبه عليها للزوج : من الطاعة . ولقد ورد من الوعيدفيحق من أفسد زوجة على زوجها ـ مايردع أصحاب العقول ،

عن أن يقعوا في الإثم ، أو يكونوا من المفسدين . يقول رسول الله ﷺ : « ليس منا من خبب - أي : خدع - وأفسد زوجة على زوجها ، أو عبداً على سيده » . وقال عن الزوجة تسخط زوجها : « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ، ولا تصعد لهم إلى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع ، والسكران حتى يصحو ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى ترجع » .

فاتقوا الله عباد الله ، واقضوا على النزاع في مهده ، قبل أن يستفحل أمره، وقبل أن تثور أعاصيره ، فيقضي على وشائج الرحم والقربى ، ولا يجدي بعد ذلك حكمة أو علاج .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع، واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* * *

الحمد لله العظيم القادر ......

١٤ ـ في الحث على التوكل على الله

الحمد لله ، أوضح طريق الرشاد والهدى ، أحمده سبحانه ! من توكل عليه كفاه ، فأعظم بكفاية المرتجى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، عالم السر والنجوى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن صميم عقيدة المسلم ، مبدأ التوكل على الله ، وتفويض الأمور إلى الله ، والاعتماد عليه وحده دون سواه، في جلب النفع ، ودفع الكرب ، واللجوء إليه ، والاستعانة به في كشف الشدائد . تلك هي شريعة السماء أبلغتها رسل الله إلى الأمم جميعاً . فمن سار على نهجها ، واتبع سبيلها ، نال السعادة والمنى . ومن غير وبدل ، وسلك المسالك على غير هدى من الله ، أو قبس من هدي رسول الله ـ فقد ابتلي بالنكسة المردية ، النكسة في العقيدة ، فتتقاذفه الأهواء ، وتستولي عليه الفتن ، فمن فتنة بالتمائم والحروز، يعلقها عليه أو على عياله ، بدعوى أنها تدفع الشر ، وتذهب بالعين ، وتجلب الخير . ومن فتنة بالمشعوذين والدجاجلة ، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، بدعوى أنهم يكاشفونهم بأمور الغيب ـ ولا يعلم الغيب إلا الله ـ وبدعوى أنهم يخبرونهم عن السعادة والشقاء ، وازدهار المستقبل ، أو ظلمته وعبوسه . إلى فتنة بالتشاؤم بالأيام : كيوم الأربعاء ، وبالشهور : كشهور صفر ، وبالطيور :

كالغربان والبوم : وبصاحب العاهة ، وباختلاج العين اليسرى ، وبغير ذلك : مما لايقع تحت حصر . وكل ذلك ـ ياعباد الله ـ نكسة في العقيدة ، وضلال مبين ، (قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .

ولقد خلق الله العبد ، وكتب رزقه وأجله . وشقاءه وسعادته ، وكل ما يعترضه في حياته:من خير وشر .كتب ذلك وهو في بطن أمه ، فهو جار على ما قضاءُ الله وقدره ، لا يغيره أو يبدل فيه تعليق تميمة أو حرز ، ولا يبطله دجل مشعوذ ، ولا يؤثر فيه تشاؤم متشائم،ولا هوس تخريف . يقول رسول الله ﷺ :« إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك . ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ،ويؤمر بأربع كلمات ، يكتب رزقه واجله وعمله ، وشقي أو سعيد». وفي رواية : « قالوا : يارسول الله ، أفلا نتكل على كتابنا ، وندع العمل ؟ قال : اعملوا . فكل ميسر لما خلق له » . ويقول الله جل وعلا : (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) أي : إلا بمشيئته وإرادته وحكمته ، (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) . قال إمام من التابعين في تفسيرها :«هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله ، فيرضى ويسلم». وقال تعالى : (ولئن سألتهم : من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : الله ، قل : أفرأيتم ما تدعون من دون الله ،

إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل : حسبي الله ، عليه يتوكل المتوكلون) ،

والقرآن الكريم وسنة رسول الهدى ﷺ - قد أوضحا طريق الفلاح لكل من ألقى السمع إليها ، واهتدى بنورهما . فأوصيكم - عباد الله - بتقوى الله ، وصدق التوكل والاعتماد على الله ، واللجوء إليه في جلب النفع ، ودفع الشدائد والمكروه . ذلك الدين القيم ، وتلك هي العقيدة الصحيحة السليمة للمسلم الرشيد .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

١٥ - في الوعظ

الحمد لله الحليم التواب ، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، أحمده سبحانه ! هو الكريم الوهاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول أنزل الله عليه : خير كتاب. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله، يقول رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل». وإنه ـ ياعباد الله ـ لتصوير بليغ لواقع الناس في هذه الحياة، فهم فيها أبداً مسافرون، يقطعون في كل يوم مرحلة من مراحل حياتهم، والسفر يستدعي الكد والإجهاد، كما يكون مقروناً بالمخاوف وركوب الأخطار، من أجل ذلك، يعمد المرء فيه إلى الإدلاج ـ أي: إلى قطع المسافة ليلاً ـ ليصل إلى المنزل، وليأمن من مخاوف الطريق. والمنزل المنشود هو الجنة، يهون في سبيلها كل صعب، ويسهل لنيل درجتها كل كد وجهد. كيف: وهي دار السلام، ومقر أولياء الله، ودار كرامته، تنافس في طلبها أولو الهمم العالية من صالح العباد ـ بما قدموا من عمل صالح مبرور ـ فامتدح الله سعيهم، ونوه عن بلوغهم الغاية، فقال: (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون، والذين هم بربهم لايشركون، والذين يؤتون ما آتوا: وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، أولئك يسارعون في الخيرات، وهم لها سابقون). وقال أيضاً: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين، جزاء بما كانوا يعملون)؟! لقد كان الإحسان مع الخوف طابع أعمالهم، فبلغوا الغاية، ورسموا بذلك الطريق للسالكين.

وإن أبرز ما يحدثنا عن اتجاهات أولئك البررة المفلحين، سلف الأمة

رضوان الله عليهم ، فلقد كان الصديق أبو بكر رضي الله عنه ـ حين يقوم إلى الصلاة ـ يغدو وكأنه الريشة في مهب الريح ، يرتجف من خشية الله ، وكان يمسك بلسانه ويقول: «هذا الذي أوردني موارد الهلاك» . مع أنه ـ رضي الله عنه ـ خير الأمة بعد نبيها ، كما صح بذلك النقل . فأين في الناس من يسلك مثل هذا المسلك السديد ؟! أين في الناس من يعقل لسانه عن الكذب وقول الزور ، والغيبة والنميمة ، والشتائم القذرة التي تصل درجة القذف ، وتستوجب لصاحبها الحد ؟! ولقد قرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سورة الطور ، حتى بلغ قوله تعالى : (إن عذاب ربك لواقع) ، فبكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعاده الناس . مع أن له ـ من فضله وجهاده ، وصلابته في الحق ـ مايجعله في مأمن من المخاوف . وإن في الناس من يقرأ القرآن كله ، ويردده مراراً ، ثم لايكون له من وراء وعيده واعظ ، ولا في وعده تهذيب ولاترغيب ، فضلاً عن الخشية والتأثر ، وهذا الخليفة عثمان ـ رضي الله عنه ـ كان إذا مر بقبر بكى حتى تبتل لحيته : لاستشعاره رهبة الموت ، وموقف السؤال والجواب ، وما يكون وراء ذلك : من الحساب والجزاء . وإن في الناس من يشيع في كل يوم غادياً إلى الله ، ويوقف على جملة قبور ، ولكن عينيه لم تذرفا الدمع ، وقلبه لم يستشعر هذا المصير المحتوم . وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ مع سابقته في الإسلام ، ومصاهرته لرسول الله ، وزهده في الدنيا ـ كان يتململ في محرابه تململ السليم : خوفاً من الله عز وجل ، وكان يشتد خوفه من

اثنتين : طول الأمل ، واتباع الهوى . وكان يقول : « أما طول الأمل فينسى الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق » . ولقد صدق أمير المؤمنين ، فلكم أنسى طول الأمل يوم الجزاء الحساب ، فاشتغل الناس عنه بآمال خادعة في دار الغرور ، كما أعمى اتباع الهوى عن سلوك سبيل الحق ، فضل البعض عن سواء السبيل . فالفرق ـ ياعباد الله ـ بين السلف والخلف ، واضح وجدُّ كبير . أولئكم أتقنوا العمل وأخلصوا فيه ، وقدموه مع الكثير من الخوف في عدم قبوله . والخلف في أعقاب الزمن ، جمعوا إلى التفريط والتقصير ، الأمن من عذاب الله ، وقصر النظر في العاقبة .

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا في سيركم إلى الله طريق الراشدين، وأدلجوا في السير بالعمل الصالح : لتأمنوا من مخاوف الطريق ، ولتصلوا إلى الغاية .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (ياأيها الذين آمنوا ، اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون . ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون . لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب ، فاستغفروه . إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المتحبب إلى عباده بجزيل الفضل والإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي المجتبى رفيع القدر عظيم الشان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن بعض العارفين بالله ، أنه قال : « طوبى لمن أقر لله بالجهل والتفريط في حقه ، والظلم في معاملته ، فإن آخذه بذنوبه رأى عدله ، وإن لم يؤخذه رأى فضله » . وجملة القول : أنه لا يرى ربه إلا محسناً ، ولا يرى نفسه إلا مسيئاً ، أو مفرطاً مقصراً . ذلكم - يا عباد الله - هو نهج العارفين بالله . فانتهجوا نهجهم : تكونوا من المفلحين .

١٦ - في الحث على محاسبة النفس

الحمد لله الولي ، فلا ولي دونه ، أحمده سبحانه ! أيد أولياءه وأعز حزبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحي القيوم المتصرف في العباد وحده ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، فلا نبي بعده . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، كلمة راشدة من خليفة راشد ترسم طريق الفلاح

وتهدي إلى سواء السبيل ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله : (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) » .

أجل ! إن في محاسبة النفس على هفواتها ، وفي وزن أعمالها بميزان العدل: بحيث لايخرج عنه في كل تصرفاتها ، وفي أخذ الأهبة للحساب يوم الحساب ، وتقدير موقف العرض على رب العزة ـ في كل ذلك نهج سديد ، وفي كل ذلك طريق للسعادة ، وسبيل إلى دار السلام . ولكن : أين من يستجيب لذلك ؟ أين من يأخذ بزمام نفسه ، ويخلو بها في هجعته ، ويقوم بمحاسبتها على ما قدمته طوال نهارها : من عمل صالح أو قبيح ، فيحمد الله على الخير إذ وفق إليه ، ويستغفره من الشر إن أجرى على يديه ، ثم ينام قرير العين ناعم البال ، فإن وافاه الأجل في هجعته : مات على خير مايرجو ، وإن بعث من رقدته : عاود نشاطه وقد أصلح من نفسه ، واعتبر بزلاته ، واشتغل بعيوبه ونقائصه ، فكان في عداد من عناهم رسول الله ﷺ بقوله : « طوبى لمن أمسك الفضل من قوله ، وملك عليه لسانه ، وشغله عيبه عن عيوب الناس ! » .

أين في الناس ذلك المثل الرائع ، الذي ضربه لمحاسبة النفس أبو الدرداء صاحب رسول الله ﷺ ، حيث جلس يبكي : وقد رأى دولة الأكاسرة تهوى على أقدام المسلمين ، فخشي من مثل مصيرها ، وأجاب من قال له : « ما بالك

يا أبا الدرداء تبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ » ، أجابه بقوله : « ويحك ! ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره ! بينما هي أمة قاهرة ظاهرة ـ لهم الملك ـ تركوا أمر الله ، فصاروا إلى ماترى » ؟ .

وأين في الناس من يذهب بعيداً في أمثال المحاسبة وأخذ العبرة ، فيستمع إلى القرآن : وهو يتحدث عن الماضين ، ويستعرض قصص الظالمين ، فيأخذ العبرة من مصيرهم ، ويحاسب النفس على تفريطها ، خشية أن يصيبه ماأصابهم؟.

ألا ، ياعباد الله ، كونوا آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، حين تمرون بقول الله تعالى في كتابه ومحكم آياته ، إذ يقول : (وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. وقارون وفرعون وهامان ، ولقد جاءهم موسى بالبينات . فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين . فكلاً أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا ، وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ثم خذوا العبرة من مصير الظالمين ، واتقوا الله في أنفسكم ، واربأوا بها من أن توردوها موارد التلف ، وتسلكوا بها مسالك الهالكين . وانتهجوا من قول الخليفة الراشد خير نهج للسالكين : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله : (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة، وأنشأنا بعدها قوماً آخرين . فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ، لا تركضوا ، وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم ، لعلكم تسألون . قالوا : يا ويلنا ! إنا كنا ظالمين . فما زالت تلك دعواهم ، حتى جعلناهم حصيداً خامدين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله شديد العقاب ، سريع الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك العظيم الوهاب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير مرشد أواب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من خير ما وهبه الله للعبد ، ضميراً يقظاً يوجه إلى الخير ، ونفساً لوامة لا تبرح تلوم صاحبها وتحاسبه على تصرفاته واتجاهاته ، كلما جانب الرشد ، وضل السبيل . والضمير اليقظ ، والنفس اللوامة ـ يتكونان في المرء : إذا ارتفعت نفسه إلى الغاية القصوى ، في مراقبة الله ، والإحسان في معاملته . فاحرصوا ـ ياعباد الله ـ على استكمال الغاية في الإحسان والمراقبة ، كي تظفروا بالمرغوب . في ذلك الصلاح والفلاح ، وسعادة الدنيا والآخرة .

١٧ ـــ في عرض ما قصه الله في كتابه عن اليهود لمناسبة اشتراكهم في الاعتداء على مصر

الحمد لله كاشف الغم ، مزيل الشدائد عن المكروبين ، أحمده سبحانه ! كتب النصر لعباده المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، من اعتمد عليه كفاه وتولاه ، فأعظم بكفاية رب العالمين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نشر لواء العدل والسلام ، وقضى على الظلم والطغيان ، وكان خير المرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ - في وصيته لابن عباس -: « تعرف الى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » . فالتعرف الى الله في الرخاء، يكون باتباع أمره ، واجتناب نهيه ، وبذل الجهد في العمل الصالح الذي يرضيه . ويظهر أثر ذلك بارزاً ، وتأتي النتيجة المطلوبة منه في أيام الشدة والبؤس : عندما تدلهم الخطوب ، وتكشر الحوادث عن أنيابها ، وتستحكم حلقات الكروب. عندئذ يأتي الله سبحانه بالفرج ، فيحمد العبد عاقبة الطاعة والإحسان ، وتسكن نفسه لفرج الله ومدده ، وتهدأ ثائرته .

وإن المسلمين - يا عباد الله - قد أضحوا أمام فتنة عمياء ، وشدائد مظلمة ، ليس لها من دون الله دافع أو مجير . إنها فتنة أوقد نارها الفئة الطاغية ، الباغية

ـ فئة اليهود ـ تريد بذلك أن تخضد شوكة الإسلام،وهي العدو اللدود للإسلام كما ذكر الله تعالى في كتابه : (لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين أشركوا) . ولقد كان ديدنها ـ منذ القدم ـ نقض العهود والمواثيق ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وقتل الأنبياء ، وأكل الرشوة ، وغير ذلك من الفظائع. فغضب الله عليهم ولعنهم ، وأعدلهم عذاباً أليماً. قال تعالى:(وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ؛ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ؛ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ؛ (قل : هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل) ، (وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت ، لبئس ما كانوا يعملون) ، (يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون : إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا : ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ، (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظاً مما ذكروا به) .

هذه الفئة الطاغية الباغية ، الموصومة بأفظع الجرائم ـ تريد أن تغزو

الاسلام وتنتصر عليه ، وهيهات ! وأنى لباغ أن ينتصر ! تريد أن تكون لها الغلبة على أهل الاسلام ، ولن يكون ذلك إن شاء الله . فقد قطع الله تعالى الوعد بالنصر لأهل الإسلام : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ، (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا) ، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) . إنها ـ ياعباد الله ـ شدائد سوف ينتج عنها خير للمسلمين . إنه كرب عظيم وسوف يأتي الله من بعده بالفرج العاجل . إنها مصائب يبتلي الله بها العباد : ليرفع بها درجات المؤمنين ، وليمحص ذنوبهم ، ويمحق الكافرين ،(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) .

فحققوا ـ يا عباد الله ـ ما أراده الله منكم : من طاعته والعمل بما يرضيه ، يحقق لكم ما وعدكم به :من النصر والتأييد . واتقوا الله حق تقاته ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا وتفرقوا ، وتوجهوا إلى الله بقلوبكم ، واستغيثوا به في كشف الضر عنكم ودفع المكروه . فما خاب عبد لجأ إلى الله ، ولاذ بجنابه ، واعتمد عليه . وضعوا أمام أعينكم وصية رسول الله ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا ، اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله ، لعلكم تفلحون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ،وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

١٨ ـــ في الحث على الجهاد
بمناسبة الاعتداء الإنجليزي الفرنسي على مصر

الحمد لله الغني الحميد ، أحمده سبحانه ! وهو الفعال لما يريد ، وأشهد أن لا إله إلى الله وحده لا شريك له ، المبديء المعيد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ، وبدد الكفر شر تبديد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن في كتاب الله تعالى سورة تدعى بسورة القتال ، بدأها الله بقوله : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وآمنوا بما نُزّل على محمد ـ وهو الحق من ربهم ـ كفر عنهم سيئاتهم ، وأصلح بالهم . ذلك : بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ، وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) . وهذه الآيات الكريمة تنعقد فيها المقارنة بين المؤمنين والكافرين ، ويظهر فيها الفارق العظيم بين أولياء الرحمن وحزبه ، وبين أولياء الشيطان وجنده . فالكفار ـ أياً كان لون كفرهم ـ هم أتباع الباطل ، ديدنهم : الصد عن سبيل الله بشتى الطرق والوسائل ، انتصاراً لباطلهم ، وتدعيماً لمسلكهم . من ذلك ما قصه الله تعالى في كتابه : من إنفاقهم الأموال للمحادة لدينه ، ومحاولة الغلبة على عباده بالسلاح والعتاد ، بالعدد والعدة . فخيب الله أملهم ، وأبطل كيدهم ومكرهم ، وجعل الدائرة عليهم ،

ولهم في الآخرة عذاب أليم ، يحشرون إليه في جهنم . قال تعالى : (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ؛ فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون . والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) . فالفشل والخذلان وسوء المنقلب ـ هو نصيب الكافرين جميعاً ، في كل زمان ومكان ، مهما أجلبوا على المسلمين وتوعدوا ، ومهما أبرقوا وأرعدوا . وعلى العكس منهم أولياء الرحمن وجنده ، أولئك الذين آمنوا بالله ورسوله ، وتنافسوا في الأعمال الصالحة ، وفي طليعتها جهاد أعداء الله ، بذلوا فيه النفس والمال ، لتكون كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا . إنهم إتباع الحق ، وأنصار دين الله.(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون) ، صدقوا في إيمانهم وجهادهم ، فكان أحدهم يستعذب الموت في سبيل نيل الشهادة ، كان فيهم من استبطأ بضع ثوان يأكل فيها تمرات يسد بها رمقه ، فرمى بها ، واندفع يضرب في العدو حتى استشهد . وكان فيهم من نزع عنه درعه ، واستهدف لضربات العدو ، حتى أذاقوا اليهود ـ أعداء الله ـ مرارة الخزي والعار ، حاربوهم فهزموهم، وأجلوهم عن مدينة رسول الله وحاصروهم ، فاستسلموا ونزلوا على حكم الله ، فقتلوا فيهم ، وسبوا كما أمرهم الله . وكان جزاء هذه التضحيات العظيمة : أن كفر الله عنهم السيئات ، وأصلح لهم الأعمال ، ورفع لهم الدرجات . أولئكم ـ يا عباد الله ـ هم المؤمنون حقاً . فهلا كان فيهم بعض الأسوة ! هلا اقتدينا الدين

بنفوسنا واشترينا الجنة بالموت في سبيل الله ، فربحنا الصفقة ! وليس شيء أحب إلى الله من قطرة دم تهراق في سبيل الله ، كما ورد بذلك الحديث . (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ، فنعمت الجنة من دار ! هلا تبرع كل منا بحسب إمكانياته ، لتجهيز المجاهدين ! فالقرش الواحد ينفق في سبيل الله ، يضاعفه الله إلى سبعمائة ضعف .

ألا ، ياعباد الله ، اتقوا الله ، فإن الأمر جد . فخذوا للأمر أهبته ، والحياة كلها متاعب ، ونهايتها الموت ، غير أن خير المتاعب ما جلب عزاً ، وخلد ذكراً ، وكتب أجراً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً ، إن الله عنده أجر عظيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

١٩ - في بيان فضل الجهاد والمجاهدين

بمناسبة الاعتداء الإنجليزي الفرنسي على مصر

الحمد لله المعز لجنده، وهازم الأحزاب وحده، أحمده سبحانه، وعد المؤمنين بالنصر، فأكرم بالوعد الصادق من العظيم الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يغفر الذنب لمن تاب وأناب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بدد بسيف الحق ظلمة الباطل، وتحطم تحت قدميه كبرياء كل باغ مرتاب. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فياعباد الله، كلمة جامعة، رسم بها رسول الهدى ﷺ مدى التعـــاون الإنساني، والترابط الإسلامي، في أجلا صوره ومعانيه. يقول رسول الله ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، شبّه الإخاء الإسلامي، والتضامن فيه - شبهه بالبنيان المتراص، الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الخلل، فإذا اختل منه موضع لبنة: تصدع البنيان وأخذ في طريق الانهيار. وكذلك أخوّة الإسلام: فهي محكمة الربط، مشدودة الأواصر، مرفوعة البناء.

ولقد شرع الله سبحانه الجهاد في سبيله - وهو من أبرز مظاهر التعاون العملي - : لتدعيم الإخاء الإسلامي، إذ تتساند فيه القوة الإسلامية، وتتحد فيه سواعد المسلمين، لصيانة الإسلام من عبث العابثين، وبغي المعتدين. ولم يكن المسلمون في زمن أحوج فيه للتساند، وشد أزر بعضهم البعض، والقيام

بفريضة الجهاد ـ من هذا الزمن ، الذي تعاقدت فيه قوى الباطل على إزهاق الحق ، وشن الغارة على المسلمين الآمنين ، ونقض عهودهم،وغزو ديار الإسلام عنوة : الواحدة تلو الأخرى ، يريد بذلك دعاة الباطل أن يقيموا للكفر مناراً وأن يعيدوها صليبية غاشمة ، تصد عن سبيل الله : حتى لا يعبد الله ، وحتى لا يقال في الأرض : (الله) ، (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

ولقد أذن الله للمظلوم أن ينتصر ، أَذن له أن يقاتل ، أَذن له أن يبتر الأيدي الأثيمة المجرمة ، الملطخة بالدماء البريئة ، وأن يقطع دابر الكافرين ، ووعده بالنصر ، فقال : (أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير)، (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل في سبيل الله ، فيقتل أو يغلب ، فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) . ذلك ـ يا عباد الله ـ هو البيان الواضح ، والإذن الصريح من الله ، في الجهاد ورد العدوان . فأين من يستجيب ؟ أين الشباب شباب الإسلام ، أولو القوة والبطش ، والحمية الاسلامية ، ينصر دين الله ، ويجاهد تحت راية الاسلام ، لا للقومية والعصبية، ولا للعنصرية والحزبية ، بل يجاهد : لتكون كلمة الله هي العليا ، ولتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، فإن كتب له البقاء : عاش عزيزاً وقد وهبه الله أجر المجاهدين ، وإن كانت الأخرى : نال أجر الشهداء ، نال الجنة دار

الكرامة والرضوان ، والنعيم الدائم ؟ صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « انتدب الله لمن خرج في سبيله ـ لا يخرجه إلا إيمان بي ، وتصديق برسلي ـ : أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة » ، (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله) . وصح عنه ﷺ أنه قال : « لغدوة في سبيل الله ، أو روحة خير من الدنيا وما فيها » . وقال أيضاً : « لايجتمع على عبد غبار في سبيل الله ، ودخان في جهنم » . ذلكم ـ ياعباد الله ـ هو الفضل من الله . فأين من يبتغي الفضل ؟ أين أين المجاهدون ؟ .

فاتقوا الله عباد الله ، وهبوا لنصرة دين الله وإعلاء كلمة الله ، وأعلنوها مدوية في الآفاق : الجهاد في سبيل الله ، جهاد الكافرين ، والظلمة الطغاة الباغين، أعداء دين الله . فإن لليوم مابعده ، وإن الموت في حومة الوغى ، خير من الموت تحت الذل والاستعباد ، وامتهان العقيدة والدين ، فالجنة ـ كما ورد في الحديث ـ : «تحت ظلال السيوف» . وهي أيضاً : تحت قذف القنابل، وبين قصف المدافع .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ ! فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الكريم الحليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، رب العرش العظيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن سلاح المقاومة المادي للأعداء ـ الذي يتمثل في الحديد والنار ـ يجب أن يدعم بسلاح روحي ، هو الدعاء والابتهال إلى الله ، والتذلل بين يديه . فقد أخذ رسول الله ﷺ ـ عندما التحمت جيوش الباطل مع جيوش الحق ، في بدر ـ أخذ يناشد ربه ما وعده به : من النصر ، ورفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه ، وحتى أشفق عليه الصديق أبو بكر ، أخذ يهدي عليه ، ويقول : «كفاك مناشدتك ربك ، إنه سينجز لك ماوعدك» .

وإذا كان هذا فعل رسول الله ﷺ ، فجدير بنا أن نلح في المسألة ، وأن نكثر الدعاء بقلوب صادقة ، وإيمان ثابت : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله ، رب السموات ، ورب الأرض ، ورب العرش الكريم ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ياقديم الاحسان ، يامن إحسانه فوق كل إحسان ، يا حي يا قيوم ، ياذا الجلال والإكرام ، يا من لا يعجزه

شيء ولا يتعاظمه ـ : انصرنا على أعدائنا ، انصرنا على اليهود وحلفائهم من المستعمرين الغاصبين، وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلاً، اللهم عليك بهم، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم شتت شملهم، اللهم فرق كلمتهم، اللهم اجعل بأسهم بينهم ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا، ونجنا ممن نخاف . اللهم رحمتك نرجو، اللهم رحمتك نرجو ، فلا تكلنا إلى أنفسنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، اللهم انصر دينك ، اللهم انصر دينك ، اللهم انصر دينك وكتابك ، ونبيك وعبادك المؤمنين ، اللهم آمنا في أوطاننا ، وأمنّ بلاد المسلمين إخواننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، يا أرحم الراحمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم من المستعمرين ، ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين ، (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً). اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله الطيبين . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ وعن سائر الصحابة أجمعين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ، يا جواد يا كريم . (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

الخاسرين) (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه .

٢٠ ـــ في الحث على الصبر

الحمد لله معين الصابرين ، أحمده سبحانه ! يكشف الهم ، ويزيل الغم عن المكروبين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الصابرين ، وإمام المتقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لكل أمر عتاداً ، وإن عتاد الشدائد الصبر ، إنه عتاد يبعث على الطمأنينة ، وترقب به النفس بلوغ الأماني . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « وجدنا خير عيشنا بالصبر » . وقال الإمام علي رضي الله عنه : « إن الصبر من الايمان ، بمنزلة الرأس من الجسد » ، وأردف ذلك بقوله : « ألا ، إنه لا إيمان لمن لا صبر له » .

ولقد ذكر الله سبحانه الصبر في تسعين موضعاً من كتابه ، يرغب فيه ، ويقرنه بأعمال صالحة تقرب العبد إليه ، ويأمر به كوسيلة من وسائل الخير ، وسبيل إلى الفلاح والفوز . قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ، أستعينوا بالصبر

والصلاة ، إن الله مع الصابرين) ، وقال تعالى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) . ويقول رسول الله ﷺ : « ماأعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » . وإن أعظم مواقف الصبر ، صبر المرء على البلاء ، وتجلده أمام الخطوب والكوارث . إنه موقف أولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم . وإن أشد الناس بلاء الأنبياء ، فلقد أوذوا في الله ، فكانوا أئمة للصابرين،أوذي رسول الله ﷺ ، بما لا يحتمل من الأذى فصبر ، وكانت له العاقبة على القوم الظالمين .

ولقد كان الجزاء على الصبر عظيماً ، بقدر عظم البلاء ، كما ورد في الحديث: « إن عظم الجزاء ، مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم » .

وقد ابتلي المسلمون بأعظم أنواع المصائب : في أنفسهم وأموالهم ، في ديارهم ومصالحهم ، ابتلوا باليهود أخبث خلق الله : ينقضون عليهم ، ينقصون من أطراف بلادهم ، يريدون أن يقيموا لهم في العالمين مناراً ، وهيهات أن يعلو قوم وضع الله من شأنهم ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بلعنة الله وغضبه . وابتلوا بغشم المستعمرين وظلمهم واستبدادهم ، ولهم في كل يوم معهم مأساة جديدة . فالمسلمون في حاجة ماسة إلى التدرع بالصبر ، مع النضال المستمر ، إنه سلاح يدعمه الإيمان واليقين ، إنه الضياء المشرق ـ كما ورد في الحديث ـ « يشق به العبد ظلمة المحن ، وحوالك الخطوب » ، إنه الدعامة التي يتركز فيها النصر ، فجهاد من غير صبر ، لا يتحقق فيه النصر .

فاتقوا الله عباد الله ، وتدرعوا بالصبر ، والتمسوا بـه الأجر ، فنعم أجر الصابرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ أخباركم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٢١ ـ بمناسبة كف العدوان الإنجليزي الفرنسي عن مصر

الحمد لله المعز لمن أطاعه واتقاه ، أحمده سبحانه ! هو المتفرد في علاه ، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له ، لا يعز من عاداه ، ولا يذل من تولاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى ، فأكرم بمن سار على نهجه واقتفاه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير ـ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ـ : إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له » . أجل ذلك هو الخلق الكريم ، خلق الصالحين والبررة المتقين ، شكر على السراء ،وصبر على الضراء ، ليستكمل بذلك العبد السعادة بحذافيرها . في الشكر تقدير للنعمة،

وبعد عن حجودها . وفي الصبر ترفع عن قنوط القانطين،وجزع المتضجرين.

ولقد جرت سنة الله تعالى . أن يبتلي عباده بالخير والشر ، ويمتحن إيمانهم بالمصائب تارة ، وبالنعم أخرى ، يمتحنهم بالشدة بعد الرخاء وبالعكس يمتحنهم بالصحة بعد المرض ، وبالغنى بعد الفقر والبؤس ، يمتحنهم بما يحبون وما يكرهون : لينظر مبلغ شكر الشاكرين ، ومدى صبر الصابرين والمحتسبين ، قال تعالى : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، وإلينا ترجعون) .

وإن ما ابتلي به المسلمون قريباً ـ : من تألب المعتدين عليهم ، وتكتل المجرمين لسفك دمائهم البريئة ، وغزوهم في ديارهم ـ هو بلاشك بلاء ومحنة ، وشر مستطير . ولكنهم ـ حين قابلوا ذلك بالصبر الجميل ، والتضحية في أرفع مجالاتها ـ أعقبهم الله بالخير بعد الشر ، أعقبهم باندحار قوى الشر والعدوان وردها على أعقابها ، وفشلها في سياستها وكيدها ، وإحباط خططها الأثيمة ، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً) . وتلك هي المنة العظمى ، المنة التي يجب أن تقدر ، وأن تقيد بالشكر للمنعم العظيم ، وهي المعجزة الخارقة : لأن هذا الاندحار وفشل الكفار ، لم يكن لتفوق في العدد والعدة ، وإنما كان بفضل الله ورحمته، وكرمه على عباده ، ثم ببركة التوجه إلى الله وحده ، في تفريج الكرب وكشف الشدة ، واللجوء والتضرح إليه ، والاستعانة به والتوكل عليه .

فيجب أن نعترف بهذه الحقيقة ، كما يجب أن نعترف بأخطائنا ، وأن نتوب من ذنوبنا ، لأن الذنوب من أعظم وسائل النقم والبلاء . أجل ! يجب أن نرجع إلى الله ، ونسأله المغفرة من ذنوبنا ، فلقد فرّطنا كثيراً في جانبه ، حتى أصبح في الناس من يتشكك في وجود الباري جل وعلا ، وأصبح في الناس من ترك الصلاة ـ التي هي صلة بين العبد وربّه ـ وقال : إنها رجعية من بقايا العهد القديم ، وما هي في الواقع إلا عمود الدين ، ولا حظّ في الاسلام لمن ترك الصلاة . وأصبح في الناس من يحتسي الخمر التي سماها رسول الهدى : «أم الخبائث» . وأصبح في الناس نساء كاسيات عاريات ، يغرين بالإثم والرزيلة ، ويحفزن على التحلل من الفضيلة ، لايدخلن الجنة ، ولايجدن ريحها ، كما جاء في الحديث . وأصبح في الناس ألوان من الذنوب والمعاصي ، لايحدها الحصر ، وانما تكفي فيها الإشارة ، وكلها أسباب للنقم ، وعوامل لسخط الرب جل وعلا ، ولحلول المصائب والكوارث ، فإن الله سبحانه قد رتّب الجزاء على العمل ، قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) .

فطريق السلامة إذن ـ إلى جانب شكر النعم ـ الرجوع إلى الله ، والفرار إليه من الذنوب ، والتوجه إليه في تكفير ماضي الآثام ، والعودة إلى مايحب من طاعته . ليعود إلى ما نحب : من الفرج بعد الكرب ، والرخاء بعد الشدة ، والنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض ، كما وعد بذلك المؤمنين من

عباده . وإن خير ما أوصيكم به : تقوى الله ؛ فما خاب عبد اتقى الله ، فأحسن له ربه العاقبة و تولاه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ، ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ؛ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ؛ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القدير البصير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ؛ صح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، أنه قال : « ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا بتوبة » . فهلموا عباد الله إلى التوبة ، والندم على الماضي ، وعقد النية على صالح الأعمال . لعل الله أن يرفع عنا كل بلاء ، ويدفع عنا كل سوء ومكروه ، وصلوا على الهادي البشير ، محمد السراج المنير ؛ فقد أمر بذلك الله اللطيف الخبير : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ؛

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهـــم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد أكرم نذير ، وارض اللهـم عن خلفائه الأربعـة ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ وعن الآل والصحب ، ومن على نهجهم إلى الله يسير ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياجواد ياقدير .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شـــايعهم من المستعمرين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واكفهم الفرقة ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعـل ولايتنا فيمن خافـك واتقاك ، واتبع رضاك ، ياأرحم الراحمين . (ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفـروا ، واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم). (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين). (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار).

عباد الله ، (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشـاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٢ ـ في الحث على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر

الحمد لله لم يخلق الخلق عبثاً ، ولم يتركهم سدى ، بل لقد شرفهم بالأمر والنهي ، وهداهم به الى الصراط المستقيم ، أحمده سبحانه ! له الاسماء الحسنى ، والصفات العلا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، من على العرش استوى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، حتى استقام الدين ، فأكرم بهمن نبي الهدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، ألم تروا إلى المثل يضربه رسول الله ﷺ للقائم على حدود الله ، والواقع فيها ، فيقول : « مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها ـ كمثل قوم استهموا (أي : اقترعوا) على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم في أسفلها ، وكان الذين في اسفلهاإذا استقوا من الماء : مروا على من فوقهم ، فتأذوا بهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا : هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم : نجوا و نجوا جميعا » . وإنه ـ ياعباد الله ـ لمثل محسوس ، يهدف الى مجتمع اسلامي متماسك ، ، تتركز فيه دعائم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويتعاون أفراده على إقامة حدود الله وشرعه ، فيسود فيه الأمن والطمانينة : الأمن من

الرذيلة في كل صورها وأشكالها ، والطمأنينة على سلامة الدين من الاضمحلال ، وعلى الاخلاق من التدهور والسقوط ، وينفر من المجتمع الوضيع ، الذي ترك لأفراده الحبل على الغارب : يعيشون كما يشتهون ، ويتجاوزون حدود الله ، ويعبثون بالاخلاق كما يريدون ، دون راع أو زاجر ، (إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا) .

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ ياعباد الله ـ هو حصن الاسلام المنيع ، الذي يحجز عن الفتن وشرور المعاصي ، وهو سياجه القوي ، الذي يحمي أهل الاسلام من نزوات الشيطان ، وفلتات الهوى والباطل ، وهو البناء المتين الذي تتماسك به عرى الدين ، وتنصقل فيه الأخلاق . فإذا اندك هذا الحصن ، وإذا استبيح هذا السياج ، وإذا انهار هذا البناء ـ : فعلى المسلمين السلام ، وويل يومئذ للفضيلة من الرذيلة ، ويل للحق من صولة الباطل ، وويل للصالحين من سفه الجاهلين ، ومكر الفاسقين .

والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ـ شعيرة من شعائر الدين ، شرعها رب العالمين : لمصلحة عباده ، ولعمارة أرضه . فإذا تعطلت هذه الشعيرة : تعطل أكبر عامل للاصلاح ، وأعظم أداة للتهذيب والتقويم ، وتعامى الناس عن المنكر : وهو على مرأى ومسمع منهم ، فلا الوالد يزجر ولده ، وينكر عليه قبيح فعاله ، ولا الجار ينصح لجاره ، بأمره ونهيه ، ولا القريب أو الصديق

يُعنى بأمر قريبه وصديقه ، فيرده الى الطريق ، ويأخذ بيده عن أن يتردى في الهاوية . وإذا تعطل الأمر والنهي بين أفراد المجتمع : فسد المجتمع ، وعندئذ يأخذ الله العامة بجريرة الخاصة ، ويعذبهم جميعاً ، كما جاء في الحديث : « إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ـ وهم قادرون على أن ينكروا ـ فلم ينكروا . فإذا فعلوا ذلك : عذب الله العامة والخاصة » وجاء في الحديث أيضا : « أوحى الله إلى جبريل : أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها . فقال : إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين ، فقال : اقلبها عليه ، فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط (أي : لم يغضب لله في تغيير المنكر) ، فبدأ بإهلاكه » . وجاء في الحديث أيضا : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل ، أنه كان الرجل يلقى الرجل ، فيقول له : ياهذا ، اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك . ثم يلقاه في الغد ـ وهو على حالة ـ فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده . فلما فعلوا ذلك : ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطُرُنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم » .

فاتقوا الله عباد الله ، واتمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر بقـــدر المستطاع ، يأجركم الله ، وتكونوامن حزبه ، الذين استجابوا لأمره ، فمدحهم في محكم كتابه بقوله :(كنتم خير أمـــة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له ، وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبـدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد قام الخليفة الراشد أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ خطيبا ، وقـال : « ياأيها الناس ، إنكم تقرؤون هذه الآية : (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لايضركم من ضل إذا اهتديتم) ، وإنكم تضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « اذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » . ويهـدف الخليفة إلى ضرورة إنكار المنكر : خشية تفاقم الشر ، ولئلا ينتشر الاثم ، فيصعب التغلب عليه ، ويحق على الأمة

العذاب . فاجهدوا النفوس ـ رحمكم الله ـ في التعاون على الخير ، والقضاء على الشر في مهده ومبدإ أمره .

٢٣ ـــ في الوصية بالجار

الحمد لله مالك الملك عظيم الشان ، أحمده سبحانه أَمر بالاحسان ، ونهى عن الطغيان ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي إلى سبيل الملك الديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، تعتز الأمم بعظمائها ، وتفخر بمننهم وأياديهم عليها ، وتستجيب لتنفيذ وصاياهم ، وتذعن لتوجيهاتهم ، قياما بحقوق مننهم وأياديهم عليها . وأَي عظيم ـ ياعباد الله ـ أرفع منة ، وأوسع فضلا ، وأكرم يداً من رسول الله ﷺ ، الذي أخرج العباد من الظلمات إلى النور باذن الله ، وهداهم ـ بهداية الله ـ إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا ، وفلاح الآخرة والأولى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) ؟ ! .

ولقد كان في جملة وصاياه ـ التي يجب على كل فرد من الأمة تنفيذها ، والقيام برعايتها ـ الإحسان إلى الجار ، ورعاية حقوقه ، واحترام جانبه . يقول

رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليحسن إلى جاره » ، وفي رواية : « فليكرم جاره » ويقول أيضا : « خير الجيران عند الله : خيرهم لجاره » . ويقول أيضا : « ما زال جبريل يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه » .

وإن مجال الإحسان إلى الجار ـ ياعباد الله ـ واسع شامل . غير أن في طليعة الإحسان اليه ـ كف الأذى عنه في مختلف الوجوه ، فالاشتباك مع الجار في خصومة دائمة ، ووضع الأذى في طريقه ، واقتطاع جزء من أرضه ، والنظر الى أهله ، وتحريض الابناء على أبنائه للاضرار بهم ـ كل ذلك وأمثاله ، إيذاء يجب الكف عنه بالنسبة للعباد جميعاً ، وهو بالنسبة للجار اعتداء سافر على حقوق الجوار ، يجب الترفع عنه ، وخروج على وصية الحبيب رسول الله ، الاحسان إلى الجار . وإن من الأذى أيضا : أن يرفع البعض صوت المذياع في سكون الليل عندما يستسلم الناس للراحة ، فيتأذى بذلك البعيد ، فضلا عن الجار القريب ، إنه يأرق ويتألم من أرقه ، وقد يكون مريضا أو لديه مريض ، أو هو ممن يكدح طوال اليوم في عمل مضن ، أو يكون متعلما يستذكر دروسه أو معلما يجهز أبحاثه ، أو غير ذلك : ممن يطلبون الراحة في سكون الليل . وفي رفع المذياع بالشيء النافع ضرر بهم ، ومضارة لهم ، فكيف إذا كان بالأغاني الرقيقة أو التمثيليات المرعبة ، التي تتعالى فيها أصوات الضاحكين ، ويرتفع صخب

الممثلين والمهرجين ؟! وقد توعد رسول الله ﷺ على مضارة المسلم في كل ألوان المضارة ، فقال: « من ضار مسلماً ضاره الله » . ونفى كمال الايمان عن كل جار يعرض لجاره بالسوء والأذى ، فقال : « والله لايؤمن ، والله لايؤمن ، والله لا يؤمن » ، قيل : من يا رسول الله؟ قال : « من لايأمن جاره بوائقه » أي : غوائله وشروره . وإن من الشر إزعاجه بأي وسيلة من وسائل الإزعاج، وتسهيده حتى لايأخذ قسطه من الراحة .

وإن في الناس من يزعم أن في هذا الحد تضييقاً للحرية الشخصية . وللحرية الشخصية ـ ياعباد الله ـ حدود لايصلح أن نتجاوزها أو نخرج عليها، فما شرعت الحدود إلا للحد من طيش الحرية الشخصية ، ومـــا فرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إلا لقمع نزوات الحرية الشخصية .

فاتقوا الله عباده الله، واحرصوا على تنفيذ وصية الحبيب رسول الله ﷺ ، وارعوا حق الجوار ، وترفعوا عن كل أذى وإضرار ،فرحم الله عبداً أنصف من نفسه ، وطلب ما عند الله بالإحسان إلى جاره .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (واعبدوا الله ، ولاتشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى واليتامى والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في علاه ، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من اختاره الله لرسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، وقال : يارسول الله ، إن فلانة تُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها . قال : « هي في النار » . قال : يارسول الله ، إن فلانة تذكر بقلة صيامها وصدقتها وصلاتها ، ولاتؤذي جيرانها . قال : « هي في الجنة » . وهذا الحديث مثل واضح يصور الوعيد الشديد في حق كل جار يؤذي جاره ، أو يعرض له بسوء .

٢٤ ـ في التحذير من قراءة المجلات الخليعة ، والصحف المنحرفة

الحمد لله مقلب القلوب والأبصار ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بعدله وحكمته ، أحمده سبحانه ! لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، وأشهد أن لا إلا الله وحده لاشريك له ، العزيز المنتقم ممن أسرف على نفسه من عباده ، والرحيم الغفور لمن تاب وأناب إليه من خليقته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبيُّ الهدى والمصطفى لرسالة ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، أرأيتم لوأنلأحدنا زرعاً بهيجاً ناضراً ، هو أعجب ماوقعت عليه العيون ، هل من العقل وسديد الرأي ، أن يهمله ويتركه تعبث فيه الأنعام ، ويتطرق إليه الفساد ؟ أم يحوطه بسور منيع يرد عنه الماشية من أن تصل إليه وترعاه ، فيحرم ثمرته أحوج ما يكون إليه ؟ ! والجواب بالبداهة: لابد أن يحوطه بأسوار منيعة ـ لابسور واحد ـ ليصونه ويرد عنه العوادي .

وإن أفضل ثمارنا ، وخير زروعنا ، وأعظم مانبتهج به ـ هم أولادنا ، إنهم الرياحين الناضرة في حياتنا ، إنهم فلذات أكبادنا ، وزينة دنيانا ، كما أخبر بذلك أصدق القائلين : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .

وإن هذه الزروع ، وهذه الثمرة الجميلة ـ يوشك أن نحرم منها ، ويوشك أن تعصف بها الريح بعد أن طابت ورجونا خيرها وبرها .

أتدرون ـ ياعباد الله ـ أي ريح هذه ؟ : إنها ريح الإثم والجريمة المنتنة ، ريح التحلل والفساد ، تنقلها إليهم بعض الصحف والمجلات والروايات الرخيصة : التي تنشر الإثم عارياً ، وتتحدث عن الرذيلة في أسلوب قذر مكشوف . إنها ـ ياعباد الله ـ دروس منظمة يتلقونها : في الانحلال والتفسخ من الدين ، ومن كريم الأخلاق والفضائل . إنها حملة شعواء يسنها على الفضيلة بعض المخدوعين ، ويوجهونها نحو الشباب ـ نحو أبنائنا ، وفلذات أكبادنا ـ : ليستلبوهم منا بأساليبهم المغرية الخداعة، وأقلامهم المسخرة المأجورة.

أيرضيكم ـ ياأبنـــاء الفطرة ، وياأتباع دين محمد ـ أن ينصرف أبناؤنا وإخواننا عن الدين : ونحن أهل الدين وحماته ! أو هل يروق لـكم ـ ياشباب الإسلام ـ أن يستـدرجكم المبطلون إلى باطلهم : وأنتم عمـاد الحـق ، وأنصار الفضيلة ؟ .

إنها ـ يا عباد الله ـ طعنات مسددة إلى قلوبنا . فليتق كل منا هذه الطعنات، بأشد أنواع المقاومة ، وأعنف وسائل الكـفاح . فالكل منا له أولاد ، هم قلوبنا النابضة ، وهم وديعة في أيدينا ، وسوف نسأل عـن هذه الوديعة أمـام الجبار ، كما جاء في الحديث الشريف : « كلـكم راع ، وكـلكم مسؤول عن رعيته » . فياهول من فرط فيهذه الوديعة ! ياهول من قصر فيهذه المسؤولية العظيمة ! ياهول من ترك لأبنائـه الحبل على الغـارب ، ولم يوجههم التوجيـه الصحيح الراشد ! .

فاتقوا الله عباد الله ، والتمسوا النجاة لأولادكم وإخوانكم من كل مايغضب الله ، ووجهوهم التوجيه الصالح الذي يرضي الله ، وخذوا على يـد السفيه منهم يأجركم الله ، وبذلك تكونون قد قمتم بواجب المسؤولية العظيمة التي فرضهـا عليكم الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيهـا الذين آمنـوا ، قوا أنفسـكم وأهليكم ناراً وقودوهـا النـاس والحجـارة ، عليها ملائكة غلاظ شـداد ، لايعصون الله ماأمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابـه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولـكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـة

الحمد لله حمداً لا مزيد عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، مصير الخلائق راجع إليه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ، حتى استقـام الدين ، ووضح الطريق إليه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـــد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطره ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » ، أي : يجعلانه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً . والمراد بذلك هو التوجيه والإرشاد .فمن وجه من المولودين توجيهاً إسلامياً صالحاً : فقد بقي على فطرته التي فطر الله عليهـا الخلق أجمعين ، ومن وجـه توجيهاً خاطئاً : فإنما تجتاله الشياطين ـ أي : تحوله الشياطين عن الهدي القويم . ـ كما جاء في الحديث القدسي ، يقول رسول الله ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه : « خلقت عبادي حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين » .

فحذار ـ ياعباد الله ـ أن تجتال أبنائكم شياطين الإنس والجن ، فيذهبوا في مهب الريح ، ذات اليمين وذات الشمال ، حيارى لايهتدون الطريق .

٢٥ ـ في الحث على الشعور بحرمة الشهر الحرام

الحمد لله فالق الحب والنوى ، أحمده سبحانه ! على العرش استوى ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد البررة المتقين أولي البصائر والنهى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد آن لنا ونحن في شهر حرام ـ وللشهر الحرام مهابة وروعة في النفوس ـ آن لنا أن نتحسس في أنفسنا مبلغ الشعور بهذه الحرمة ، ومدى ماتتطلبه : من استقامة ومسلك صالح ، يتناسب مع عظمة العظيم ، وحرمة الشهر الكريم . أجل ، آن لنا أن نتعرف هذا الشعور في أنفسنا ، ونتبين الفارق بين ماضينا وحاضرنا ، بين الماضي الذي نرجو من الله أن يغفره لنا ، فلقد كان منا الكثير : من التفريط في جانب الله ، والتقصير في أوامره ، والاندفاع وراء الشهوات ؛ والجري وراء تحقيق رغبات النفوس الأمارة بالسوء . وبين الحاضر الذي نحن فيه : حيث قد نزل بساحتنا شهر حرام ، هل حدث لنا فيه تبدل : فسرنا على نهج الهدى ، وقمنا بما افترض الله علينا ، وترفعنا عن دواعي الهوى ، وآخذ الكل منا نفسه على شطحاتها ، وحد من نزواتها ، فكنا بذلك أحسن حالاً من ماضينا ، وأفضل مسلكاً ،

وأقرب إلى الخير ، وأبعد عن مسالك الشر . ؟ ذلك هو المفروض علينا إزاء تعظيم هذا الشهر الحرام ، والشعور بفضله . يقول الله ـ عند ذكره للأشهر الحرام ـ : (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ، أي : بالذنوب كيفما كان لونها . فالذنب في سائر الأيام فظيع ـ : لأنه جرأة على العظيم المنتقم الجبار ، الذي يمهل ولا يهمل ، والمحسن ذي النعم السايغة والفضل العظيم ـ وهو في الشهر الحرام أشد فظاعة : لأنه يجمع إلى الجرأة والاستهتار ، امتهان حرمة ماشرفه الله وعظمه واصطفاه : من أيامه . وإذا كانت الجاهلية بآثامها وأوضارها وخبائثها ، كانت تحترم الشهر الحرام ، فلاتسفك فيه دماً ،ولا تأخذفيه بثأر ـ : أفلا يجدر بأبناء دين الفطرة ، وأتباع رسول الهدى محمد ﷺ أفلا يجدر بهم أن يرتدعوا في الشهر الحرام ، عن الذنوب والآثام ، وأن يقبلوا فيه على الطاعة والتوبة إلى الملك العلام ، وأن يستصلحوا فيه من أنفسهم : ليبدلهم الله من سيئاتهم حسنات ، ويمحو عنهم مافرطوا في الماضي،وماقترفوا من السيئات ! ! .

ألا ، وإن الحياة أدوار ومراحل تفنى فيها الآجال ، وتنقطع الآمال ، فاغتنموا ـ رحمكم الله ـ فرصها ، واعملوا جاهدين لكسب الوقت فيها . فمن يدري متى يكون الفراق لها ؟ وكم من الأدوار يقطع منها . وإلى أي مرحلة يقف به المسير فيها ؟ وهل يعود هذا الشهر ثانية ؟ أم يغدو في جيوش الموتى

رهن القبور ، لاأنيس له إلا ما قدم : من عمل صالح مبرور ؟ . كان ابن عمر - رضي الله عنهما يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » .

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا النهج السديد ، والهدى الراشد ؛ في هذا الشهر الحرام ، بل وفي كل شهور الله - : يأجركم الله ، وتفوزوا بالعفو والمغفرة ورضوان الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب الوجه المنير ، والحوض الروي السلسبيل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ يقول إمام في التابعين : « إن الله اصطفى صفايا من خلقه : اصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم ؛ واصطفى

من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القـــدر » . فعظموا ما عظم الله ، فإنما تعظيم الأمور ، عند أهل الفهم وأهل العقل ، لشيء عظمهاالله به .

فعظموا ـ يا عباد الله ـ شهركم هذا ، بالطاعة في حدود المشروع ، فنعمت الطاعة في الشهر الحرام . وصلوا على النبي محمـد سيد الأنام ، فقد أمركم بذلك الملك العلام : (إنّ الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمـــد وعلى آله وصحبه . وارض اللهم عن خلفائه الأئمة الأعلام ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الآل والصحب الكرام ، وعن التابعين ومن تبعهم باحسـان من سـائر الأنام ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياذا الجلال والإكرام .

اللهم أعز الإسـلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين الغاصبين ، وألف بين قلوب المسلمين ، وأصلح قادتهم ، ووحـد صفوفهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننـا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، ياأرحم الراحمين (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ،ولا تجعل في قلوبنا غـلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم). (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه . واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٦ - في الاسراء والمعراج

الحمد العلي الأعلى ، أحمده سبحانه ! يعلم السر والنجوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الأسماء الحسنى والصفات العلا ، وأشهدأن محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى ، وخير الورى ، والشفيع يوم القيامة في كل من وحد الله واهتدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، خارقة عجيبة في تاريخ الإسلام ، ومعجزة خالدة لرسول الهدى والسلام ، حيرت عقول أعداء الإسلام ، وقرت بها أعين المؤمنين ، وازدادوا بها إيماناً وتصديقاً للرسول خير الأنام ،تلك المعجزة هي: الإسراء والمعراج بأكرام الخلق على الله : محمد رسول الله - ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قطع الحبيب هذه المسافة الشاسعة ليلاً ، ورأى من عظيم آيات الله الدالة على عظمة ملكوته جل جلاله ، ثم عاد في نفس الليلة . إنها لعبرة الدهر ، يغص بها الملحدون ، كما غص بها من قبل الجاحدون

المعاندون ، فباءوا بالخيبة والخسران (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا) ! .

ولقد اختلفت أقوال العلماء - رحمهم الله - في تحديد الإسراء والمعراج بشهر معين ، بحسب النقول الواردة في ذلك . فمنهم : من رجح وقوعه في شهر ربيع الأول . ومنهم من قرر حدوثه في ربيع الثاني . وآخرون ذهبوا : إلى أنه كان في رجب . وفريق قال به في رمضان وشوال . فاتضح أن ليس ثمة جزم على التحديد بشهر معين . وإذا لم يكن ثمة جزم بتحديد الشهر : فكيف يصح الجزم بتحديد ليلة الإسراء والمعراج ؟ أو يجوز القطع بأنه حدث ليلة سبع وعشرين في شهر رجب ؟ كما يجنح إلى ذلك البعض من الناس : حيث يحتفون بهذه الليلة ، على اعتبار أنها عيد لها صبغة الأعياد المشروعة . وعلى فرض الترجيح بوقوع الإسراء والمعراج في ليلة سبع وعشرين ، فليس من السداد أن تأخذ هذه الليلة شكل الأعياد المشروعة . لأنه لو سلم بصحة هذا المبدإ - مبدإ تشريع أعياد جديدة ، وإحياء ذكرى المناسبات العظيمة في تاريخ الإسلام - ، للزم أن يتخذ من ليلة القدر المفضلة عيداً ، ومن يوم الهجرة - الذي غير وجه التاريخ عيداً ، ومن غزوة بدر - الفاصلة بين الكفر والإيمان - عيداً ومن كل المناسبات العظيمة أعياداً يحتفى بها ، تضاف إلى الأعياد الإسلامية . ولكن الشرع وضع حداً لذلك : حيث نص على الأعياد المشروعة ،

ولم يرخص في مزاحمتها بأخرى . فقضى على فوضى الأعياد ، واستقر الوضع على عيد رمضان والأضحى . روى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : « قدم رسول الله ﷺ المدينة ـ ولهم يومان يلعبون فيها ـ فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيها في الجاهلية . فقال رسول الله ﷺ : «إن الله قد أبدلكم بها خيراً منها : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » قال العلماء ـ رحمهم الله ـ : ففي ذلك دليل على النهى عنها ، اعتياضاً بيومي الإسلام.ووقفت القرون المفضلة عند هذا الحد ، فلم تكن تعمد إلى إحياء ذكرى الحوادث الإسلامية على كثرتها ، ولم تتخذ من الأيام المفضلة أعياداً تحتفل بها . والخير فيما ذهبوا إليه ، والصواب فيم وقفوا عند حده ، والقدوة بهم فيها سلامة الدين .وحسب المرء أن يسلم له دينه ، في زمن أخوف مايخاف الناس فيه على الدين . يقول عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : « من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لاتؤمن عليه الفتنة » ، أولئك أصحاب محمد : كانوا أفضل هذه الأمة وأبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ـ ﷺ ـ ولإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على الاتباع ، وحذار ثم حذار من الابتداع ، فإن الأول لم يترك للآخر مقالاً ، ولم يدع له مجالاً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم الباقي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة ، والحبيب الهادي . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « تركتكم على البيضاء - يعني : شريعته وسنته . - ليلها كنهارها - أي : في الوضوح وعدم اللبس - لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، من يعش فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور : فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

وصلوا عباد الله ، على أكرم خلق الله : الرسول محمد بن عبد الله ، فقد أمركم الله بذلك وقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ،

وعن الآل والصحب الكرام ، وعن التابعين لهم بإحسان ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياذا الجلال والإكرام .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين الغاصبين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ،ياأرحم الراحمين، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) ، فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون .

٢٧ ـ في الحث على الصلاة ، والترهيب من المعاصي

الحمد لله المحمود بفعاله ، ونعوت جلاله ، أحمده سبحانه ! له في كل شيء آية تدل على وحدانيته وكماله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المثل الكامل في خُلقه وخصاله وفعاله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، يقترن بمعجزة الإسراء والمعراج أمران عظيمان ، لهما أثرهما وخطورتهما . الأمر الأول : فريضة الصلاة وشرعيتها ، حيث قد فرضت ليلة الاسراء والمعراج . الأمر الثاني : عرض المعذبين من أصحاب المعاصي . وقد شاهده رسول الله - ﷺ - في هذه الليلة أيضاً .

أما الصلاة : فإن لها شأناً له من شأن ! كيف : وهي الصلة بين العبد وربه ، هي النور الذي يستضيء به ؛ وهي البرهان على صحة إيمانه ، والوسيلة لنجاته ! كما جاء في الحديث : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة » . هي ركن الدين ، وعمود الاسلام . وهل يستقيم البنيان بلا عمد وأركان ؟ !. هي آخر ما يفقده الناس من دينهم ، فليس بعد ذهابها إسلام ، هي أول ما يسأل عنه العبد - من عمله - يوم القيامة ، فإن تقبلت : تقبل منه سائر عمله ، وإن ردت : رد عليه سائر عمله ؛ كما صح بذلك الحديث . ولقد بلغ من أهميتها : أن رسول الله ﷺ - وهو يلفظ النفس الأخير - كان يوصي بها ، ويقول : « الصلاة الصلاة » ، ولم يرخص في تركها ، في أحرج المواقف ، وفي حالات الفزع والخوف ، ومنازلة العدو في المعركة ، (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) . وأفضل صلاة الفريضة : ما كانت في جماعة ، فصلاة

الرجل في جماعة ، تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ، كما جاء بذلك الحديث . وجاء عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال : « من سنة نبيكم هـــذه الصلوات الخمس في جماعة ، ولو صليتم في بيوتكم لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم » .

أما عرض المعذبين ـ الذي شاهده رسول الهدى ﷺ ليلة أُسرى به ـ : فإنه يترك في النفوس أثراً ملحوظاً ، حيث يردعها عن غيها ، ويقوم ما أعوج من مسالكها . يقول رسول الله ﷺ ـ في حديث الاسراء الطويل ـ : « فمضيت هنيهة ، فاذا بأخونة ـ أي : بمائدة . ـ عليها لحم مشرح ، ليس يقربها أحد ، وإذا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وأنتن ، وعندها أُناس يأكلون منها . قلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء من أُمتك ، الذين يأتون الحرام ، ويتركون الحــــلال . قال : ثم مضيت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام : مشافرهم كمشافر الإبل ، تفتح أفواههم فيلقمون من ذلك الجمر ، ثم يخرج من أسافلهم . فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل . فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء من أُمتك (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، إنما يأكلون في بطونهم ناراً ، وسيصلون سعيراً) . قال : ثم مضيت هنيهة ، فإذا أنا بنساء تعلقن بثديهن . قلت : من هؤلاء النساء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الزناة من أُمتك ، قال : ثم مضيت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام : بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض

أحدهم خر ، فيقول : اللهم لا تقم الساعة . قلت : من هــؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء من أمتك ، الذين يأكلون الربا . قال : ثم مضت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم ، فيلقمونه ويقال له : كل كما كنت تأكل من لحم أخيك . قلت من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الهمازون اللمازون من أمتك »، وفي رواية : « ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر ـ كلما رضخت عادت كما كانت ـ ولا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة » .

تلكم ـ ياعباد الله ـ عاقبة المعاصي ، اقترن الحديث عنها بمعجزة الاسراء ، كما اقترن بمشروعية الصلاة . ففي الحديث عن عاقبة الذنوب : ترهيب من الوقوع فيها ، والانزلاق في أوحالها . وفي الحديث عن مشروعية الصلاة : حض عليها ، وترغيب في أدائها .

فاتقوا الله عباد الله ، ولتكن معجزة الاسراء خير حافز للقيام بشرائع الدين ـ وفي طليعتها الصلاة ـ وخير زاجر عن المعاصي كيفما كان لونها ، وفي أي مجال يكون اتجاهها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر ، إن الانسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،الداعي الى رضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ ـ في حديث طويل ـ : « والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه : فمعتقها أو موبقها » . فمن باع نفسه للرحمن ـ بطاعته واتباع شرعه ، والتمسك بدينه ـ : فقد أعتقها من عذاب الله . ومن باع نفسه للشيطان ـ متبعاً خطواته ، مستجيباً لاغوائه ، متبعاً لهواه ـ : فقد أورد نفسه موارد الهلاك .

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة على خير الورى ، محمد النبي المجتبى ، فقال:(إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا ، صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أئمة الهدى ، وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن تبعهم باحسان ، وعنا معهم بعفوك وكرمك إلهنا المرتجى،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يارب العالمين.(ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).(ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصفون .

٢٨ ـ في زيارة القبور الشرعية ، والتحذير من الزيارة الرجبية

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، أحمده سبحانه ! له ملك السموات والأرض وما بينهما ، وعنده علم الساعة ، وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وسبحان الله رب العرش عما يصفون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خير هدى ينتهجه المفلحون ، وخير طريق يسلكه الصالحون ، هـــو هدى رسول الله ﷺ ، والطريق الذي رسمه للأمة في كل اتجاه . فلا هدى أحسن من هديه ، ولا طريق أقوم من طريقه .

ولقد كان من هديه ﷺ ، في زيارة القبور ، الاستغفار لأهلها ، والدعاء لهم ، والترحم عليهم ، وأخذ العبرة من مصيرهم ، لأنه المصير المحتوم لكل من سار على الغبراء ، (كل من عليهـــا فانـ ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . يقول رسول الله ﷺ : « زوروا القبور ، فإنها تذكر الموت » ، وفي رواية : « فإنها تذكركم الآخرة » . وكان يخرج إلى البقيـع : لزيارة القبور ، والاستغفار لأهلها .

وإن أفضل القبور على وجه الأرض ، قبر رسول الله ﷺ ، لأنـه يضم جسد أشرف الخلق : وأكرمهم على الله ، الذي أخرج العباد من الظلمات إلى النور ، ولا يصح إسلام عبد حتى يؤمن برسالته ، صاحب الشفاعـة العظمى ، والحوض المورود ، والمقام المحمود ، ﷺ . هـــذا القبر الذي يضم أكرم الخلق ، لم يكن من هديه - ﷺ - أن يكون له مسمى آخر يخرجه عن سائر القبور ، فسماه قبراً على الوضع المعلوم من معنى القبر ، ورخص في زيارته كما رخص في زيارة القبور ، وبالغ في التحذير من الغلو فيه ، كما بالغ في التحذير من الغلو في سائر القبور .

يقول رسول الله ﷺ : « لاتجعلوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي : فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » ومعنى « جعل قبره عيداً » : أن يقصد بالزيارة في موسم ووقت معين مخصوص ، كما تقصد المشاعر لأداء النسك ، يعود بعود الأيام . أي : أنه - ﷺ - ترك أمر زيارة قبره للزائر : لم يقيده بعام ، أو شهر ، أو يوم ، أو ساعة . بل كيفما تيسر له . كما أنه لم يشرع لزيارته شد رحل ، ولا قطع مراحل . وإنما شرع شد الرحل لزيارة مسجده - ﷺ - : طلباً لمضاعفة أجر الصلاة فيه ، فإن الصلاة في المسجد النبوي ، تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد ، كما صح بذلك الحديث .

أما شد الرحل ، فيقول عنه ﷺ : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

أما الصلاة والسلام عليه ، فيستوي فيها البعيد والقريب : يستوي فيهما من كان في المدينة ، ومن كان في مكة أو في أقاصي الدنيا . بدليل قوله ﷺ : « وصلوا علي ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » .

تلكم - ياعباد الله - هي الزيارة الشريعة المسنونة التي رخص فيها رسول الهدى ، للقبر الشريف ، بعيده عن كل غلوّ وتفريط . وذلكم هو الوضع السليم لها ، والذي درج عليه السلف في القرون المفضلة . والسلف أعلم الأمة بالهدي النبوي ، وأحرص الناس على التمسك بالسنة . ولقد تفرقوا في الآفاق ، واستوطنوا الأمصار ، ولم ينقل عن أحد منهم : أنه كان يشد الرحل للزيارة في

وقت معين ، كما يفعل البعض من الناس : حيث يعمد إلى الزيارة في شهر رجب . وإنما كانت زيارتهم للمسجد النبوي كيفما تيسر ، وكانت صلاتهم وسلامهم على خير الورى . في كل وقت وفي كل حين ، أينما حلوا ، وحيثما ارتحلوا . وهيهات أن يأتي الخلف في أعقاب الزمن ، بخير مما كان عليه السلف في عصور النور . والحق ـ ياعبادالله ـ واحد لا يتعدد ، ولاتختلف فيهالصور باختلاف الزمن ، وهو ما كان عليه إشعاع الدليل . وما كان في القديم وفي العصور المفضلةمشروعا : فسوف يبقى على شرعيته ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وما لم يكن في عصور الهداية مشروعاً ، فهو أمر محدث . ومن غربة الدين : أن تلتصق به المحدثات . ولن يصلح آخر هذه الأمة ، إلا ما أصلح أولها .

فاتقوا الله عباد الله ، واقتدوا بهدي الراشدين سلف الأمة ، في كل ما له صلة بالدين ، وتدبروا بقلوب واعية قول الصادق الأمين : « لاتجعلوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.أقول قولي هذا ، وأستغفر اللهالعظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٢٩ ـ في النهي عن حفلات الزار والذبح لغير الله ، وعن السحر والكهانة

الحمد لله هادي العباد إلى سواء السبيل ، أحمده سبحانه ! قسم الخلق بعدله: بين سعيد سار على نهج الهدى ، وشقي أفنى العمر في الترهات والتضليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الرب العظيم الجليل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قامع كل مبطل ضليل ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، شر البلية ضلال بعد الهدى ، وعمي بعد البصيرة، وغي بعد الرشاد . ولقد خلق الله الخلق يميلون بفطرهم إلى التوحيد دين الفطرة، فانحاز الشياطين بفريق منهم ، وحولوهم عن الهدى ، وانحرفوا بهم عن مسلك الرشاد . يقول رسول الله ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه عز وجل ـ : « خلقت عبادي حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين » ، أي : حولتهم عن الحنفيـة دين الله المستقيم ، إلى مسالك الغي والضلال.قال تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً ، يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس) ، أي : أضللتم كثيراً منهم ، بتزيين الباطل والضلال لهم .

وإن من الباطل الذي زينه الشياطين،وأوقعوا فيه ذوي العقول الضعيفة من الإنس ـ حفلات الزار ، يأمرونهم فيها بالكفر الصريح،يأمرونهم بالتقرب إلى الجن ، بذبيحة : يصفون لونها ، ويحددون عمرها ، ويعينون موقع ذبحها .فإذا

تم ذلك : كشف الجن عن المريضة الموهومة ضرها ، على زعمهم ، ولم يعرضوا لمسها والتسلط عليها . وإن الشافي والنافع والضار في الحقيقة ، هو الله . كما قال تعالى : (وإن يمسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو) . وحكى عن الخليل إبراهيم ، قوله : (وإذا مرضتُ فهو يشفين) .

وإن المسلم الحنيف ليوقن في قرار نفسه : أن هذا الذبح للجن ـ تقرباً إليهم واستجابة لشياطينهم ـ هو ردة عن الإسلام ، وأن هذه الذبيحة لاتباح بحال : لأنها مما أهل به لغير الله . فهو يترفع عن ذلك بدافع إيمانه بالله ، واستجابة لأمره ، إذ يقول : (قل إن صلاتي ونسكي) ـ أي : ذبيحتي التي أذبحها متقرباً بها ـ (ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لاشريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) . ويبتعد عن هذا الشرك الصريح : خروجاً عن الوعيد في حق من ذبح لغير الله . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات » ، وذكر في طليعتها قوله ! « لعن الله من ذبح لغير الله » .

وإن من الباطل الذي زينه الشياطين واستدرجوا الإنس إليه ، تعاطي السحر في مختلف صوره وألوانه ، سواء ما كان منه بالأوراد والعزائم المحتوية على الاستعانة بالجن فيما يريدونه من الإضرار بالناس ، أو كان بعقد الخيوط والنفث عليها ، أو بدفن السحر في الأرض ، أو بتدخين البخور والسقي ، أو بأي عمل تحصل به المضرة بالنسبة للفرد أو المجموع . كل ذلك ـ ياعباد الله ـ حرام في جميع أديان الرسل . قال تعالى : (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ،

وقال : (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) ؛ أي : أن الذي يتعاطى السحر ليس له في الآخرة من نصيب . وأمر سبحانه بالاستعاذة من شر السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن ، وينفثن في عقدهن ؛ قال تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد) . وقال رسول الله ﷺ : « من عقد عقدة ثم نفث فيها : فقد سحر ، ومن سحر : فقد أشرك » . وقال أيضا : « اجتنبوا السبع الموبقات » ؛ أي : المهلكات ، وعد في طليعتها السحر .

وإن من الباطل الذي زينه الشياطين واستدرجوا الإنس إليه ، تصديق المتكهنين ، والاعتماد على كذب المنجمين والرمالين ، والدجاجلة المشعوذين ، الذين يزعمون الاطلاع على الغيب ، والكشف عن المخبأ . قال تعالى ـ مخاطباً رسوله وأكرم الخلق عليه ـ : (قل : لاأملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله،ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)؛ وقال أيضاً: (قل: ما كنت بِدْعاً من الرسل ، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) . وقال رسول الله ﷺ : « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . والكاهن يشمل المنجم والرمال ، ويشمل النساء اللاتي يرمين بالودع في الأرض أو البن ، ويخبرن بأشياء تكون في المستقبل . وكل ذلك ـ ياعباد الله ـ من تحويل الشياطين لبني الانسان ، عن طريق الهدى . وهو مما يوضح معنى الحديث القدسي : « خلقت عبادي حنفاء ،فاجتالتهم الشياطين ».

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا صراط الله الذي لااعوجاج فيه . وحذار من الضلال بعد الهدى ، ومن الغي بعد الرشاد .

أعوذ بالله من الشيطان الرحيم : (قل : إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين . قل : إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لاشريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٠ ـــ في النهي عن تبرج النساء

الحمد لله العلي العظيم ، أحمـــده سبحانه ! لايعزب عنـــه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وهو الحكيم العليم ، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الفضيلة وحارب الرذيلة ، وهدى إلى النهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد ، فياعباد الله ، أرأيتم الزهرة النـاضرة البهيجة . تلبث محافظة على نضارتها وبهجتها ، مالم تتناولهـا الأيدي ، أو تعصف بهـا الرياح ؟! . إنها ـ ياعباد الله ـ مثل للمرأة : تستمر محافظة على عفافها ، وصيانة عرضها ، وتلبث زهرة البيت ، ونوراً يشع بالبهجة فيه ـ مالم تتبذل ـ أي : تـكشف عن مفاتنها ،

وتخرج عن الحجاب المشروع لها، والمفروض عليها، فتمتد إليها النظرات المحرمة، وتعصف بها رياح الفتنة.

ولقد كان من الأدب الذي أدب الله به أمهات المؤمنين، زوجات رسول الله ـ ﷺ ـ ونساء الأمة تبع لهن ـ أمره إياهن بالاستقرار في البيوت وعدم الخروج منها ـ إلا للحاجة الملحة، أو للصلاة ؛ شريطة أن يخرجن ملتفات غير متبرجات، أي: في ثياب الحشمة الساترة، لا متعطرات يتبخرن في الثياب القصيرة، أو البراقة والشفافة التي تبدون من ورائها مفاتن المرأة، وتكشف عما لا يحل من جسدها وزينتها. قال تعالى: (وقرن في بيوتكن، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ؛ وأقمن الصلاة، وآتين الزكاة، وأطعن الله ورسوله). وأورد العلماء في تفسير الجاهلية الأولى: أنها الجاهلية قبل الإسلام ؛ يقابلها الجاهلية الأخرى، وهي: عمل فريق من النساء في آخر الزمان، كفعل الجاهلية الأولى ومصداق ذلك ماورد في الحديث الشريف، عن رسول الله ﷺ قال «صنفان من الناس لم أرهما»، أي: يكون وجودهما في آخر الزمان. وذكر أن أحد الصنفين: نساء كاسيات عاريات ـ أي: يلبسن ثياباً شفافة أو قصيرة، وكأنهن غير لابسات ـ لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.

وإن مما يحز في نفس كل مسلم غيور على دينه ومحارمه، أن يكون لهذا الصنف من النساء وجود في عهدنا: يتبخترن في الاسواق، يذرعن الطريق،

ويخرجن إلى مجامع الرجال في المساجد والمتنزهات ، يكشفن عن أجسامهن، ويبدين زينتهن ، يغرين بالإثم والرذيلة ، ويجنين على الأخلاق .

وإن المسؤولية في ذلك لاتقع على النساء وحدهن ، بل تقع على الرجال أيضاً : تقع على الزوج يطلق العنان لزوجته تعمل ما تشاء ، وتلبس وتفعل ما تريد . تقع على الوالد الذي يدلل ابنته ، ويسمح لها بالخروج من البيت في ثياب التبرج والزينة . تقع على الأخ الذي لا يغار على أخته : ترتفع إليها النظرات المحرمة ، من أولي النفوس المريضة ، وهي الجانية على نفسها ، بتبرجها ومخالفتها لأمر ربها . تقع على المجتمع الذي لايحارب أفراده أمثال هذه الرذائل ـ وقد فرض الله عليه الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ـ بل يتركها تستفحل ويعظم خطرها .

ألا يا عباد الله ، كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، كما قال رسول الهدى. أما النساء ، فقد وصمهن رسول الله ـ ﷺ ـ: بالنقص في العقل والدين. ومن كان كذلك ، فيجب فرض الرقابة عليه في كل تصرفاته . لأنه ـ بحكم هذا النقص ـ لا بد أن يتنكب السبيل . ومن أجل ذلك ، جعل الله الرجال قوامين على النساء ، وجعل لهما الحق الصريح في تأديبهن وتقويمهن وإصلاح ما اعوج من أخلاقهن . قال تعالى : (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) . فأين في

الناس من يستجيب لأمر ربه ، ويأخذ بالحزم في أمر نســـائه ، ليسلم له دينه وشرفه وعرضه ، وليكون يداً عاملة في إصلاح مجتمعه ؟!.

فاتقوا الله عباد الله ، فخير مناهج السعادة تقوى الله ، وخـذوا على أيدي النساء ،واحملوهن على الاحتشام والتأدب بأدب الدين ، فشر الخطيئة الاسترسال والتمادي في معصية الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودوها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون مايؤمرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣١ ـــ في خطر احتكار الأرزاق ، وخاصة في مكة

الحمد لله السلام المؤمن المهيمن، أحمده سبحانه !أمن العباد من الظلم، كما أمن البلد الحرام من المخاوف والفتن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، سابغ الفضل ، عظيم المنن ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيـد الشفعاء في يوم البلايا والمحن . اللهم صل وســـلم على عبدك ورســـولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إذا كان من حق النعم أن تقدر ، وأن تقيد ببذل الشكر للمنعم ـ : فان من واجب الأمة الاسلامية ، أن تقدر أجل نعمة أسبغها الله عليها ، وجعلها خالدة لاتزول ، ألا وهي : نعمة الأمن ووفرة العيش في هذا البلد الأمين ، الذي يضم قبلة المسلمين ومقدساتهم . فالمسلمون ـ إذ يفدون إليه ـ لايخشون فيه بأساً . ولا ينقصون فيه رزقاً ، مهما كثر عددهم ، وأينما حلوا في ربوعه . وتلك هي المنة العظمى ، التي لم يقدرها الجاهليون من مشركي مكة حق قدرها : حيث عبدوا غير الله ، ولم يهتدوا بهدي رسوله ، (وقالوا : إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) ، أي قاتلنا الناس وقصدونا بالأذى . فرد الله عليهم هذا الزعم ، قائلا : (أولم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنّا) ، أي : كيف يقصدهم الناس بالأذى ، وقد جعلهم الله في حرم آمن ، وسخر لهم في الأرزاق تجبى إليه من كل فج ، لا يعرض لها أحد بسوء ؟! أفيكون آمنا لهم في حال كفرهم ، ولا يكون آمنا إذا أسلموا واتبعوا الحق ؟! ذلك هو المنطق المعكوس. وإذن فالأمن ووفرة العيش في هذا البلد ، أمر قد تكفل الله به ، ولن تستطيع أية قوة أن تمنع فضل الله ورزقه عن بلده ، أو تخيف من أمنه الله بأمان من عنده .

وإن قوماً استغلوا ظروف الإحداث الطارئة في العالم ،فاحتكروا أرزاق

عباده ـ : طلبا للربح المضاعف فيها إلى أضعاف كثيرة . ـ إنهم لظالمون ومغبونون، ظالمون: لأنهم تنكبوا طريق الحق، وعملوا على اصطناع أزمة وهمية في الأقوات، بدعوى قلة الوارد أو انقطاع المواصلات، وتنكروا لأخوة الاسلام، التي هي دين في عنق كل مسلم بالنسبة لاخيه ، واجب عليه أن يؤديه ، كما جاء في الحديث : « المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولا يخذله » . وأي ظلم أفظع من استغلال ضرورة المسلمين ، والتجبر عليهم ، ومضايقتهم في أقواتهم ـ التي بها قوام حياتهم ـ : باحتكارها عنهم . أو برفع أسعارها عليهم ، فتتبلل أفكارهم وتضطرب أحوالهم المالية ، وإن فيهم العامل الذي لا يملك غير أجره اليومي ، وفيهم الأرامل والأيتام ، وفيهم أصحاب ضرورات ، هم في ذمة المسلمين جميعاً، فان مسهم ضر وقعت تبعة ذلك على الجميع ، وبنوع أخص على الموسرين ، وفي طليعتهم التجار المحتكرون ، يقول رسول الله ﷺ : « من احتكر طعاماً أربعين يوماً : بريء من الله ، وبريء الله منه . وأيما أهل عرضه ـ ساحة دار ـ، أصبح فيهم امرؤ جائعاً : فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » !!.

وهم ـ أي المحتكرون ـ مغبونون: لأن الله تعالى يعاملهم بنقيض مايرجون ويؤملون ، فهم إنما يحتكرون ويغلون الاسعار : طمعاً في جمع الحطام ، وأملا في ازدهار المستقبل. فخيب الله آمالهم ، وأنذرهم على لسان رسوله بأسوإ العواقب . يقول رسول الله ﷺ : « من احتكر على المسلمين طعامهم : ضربه الله بالجذام والافلاس » . ألا بئس هذا المصير في الدنيا ، وبئس المصير

لهم في الآخرة ، حيث يقذفهم الله في عـذاب جهنم ، كما جـاء في الحـديث : « من دخل في شيء من أسعار المسلمين ، يغليه عليهم : كان حقـاً على الله أن يقذفه في معظم النار ، وإن نار الآخرة لتزيد عن نار الدنيـا بتسعـة وستين جزءا » . عياذاً بالله من ذلك .

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن الله سبحانه يمهل ولا يهمل،وأن بلداً كتب الله له الأمن ، ويسر له الأرزاق تجبى إليـه ـ وقد كان أهله في جاهلية وشرك قبيح ـ لن يتخلى عنه بعد أن رفعت فيه أعلام الهدى، واتجه الناس فيه إلى عبادة الرب العظيم الأعلى .

أعـوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هـــذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولـكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٢ ـ في الحث على حضور الجمعة

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، أحمده سبحانه ! وهـو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الخلق والأمر والتدبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد اختص الله سبحانه بعض الأيام ، بمزيد من الشرف والتفضيل ، فكان لها في النفوس شرف العظيم ، ورفعة الكريم .

ومن تلك الأيام يوم الجمعة ، حتى لقد قال عنه رسول الهدى ﷺ : « خير يوم طلعت فيه الشمس : يوم الجمعة » . وقال أيضاً : « سيد الأيام : يوم الجمعة ، وأعظمها عند الله تعالى ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى . فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط إلى الأرض ، وفيه توفي ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً ، إلا آتاه الله إياه ، مالم يسأل حراماً » . أما هذه الساعة المباركة ، فقيل : إنها بعد العصر . وقيل : هي ما بين أن يجلس الإمام على المنبر حتى تقضى الصلاة وقيل غير ذلك : مما يستحث العبد على استدامة الذكر ، وسؤال الله من خيري الدنيا والآخرة ، في كل ساعات هذا اليوم المبارك .

وقد شرع التجمع في هذا اليوم : لسماع الوعظ ، والتوجيه في شتى اتجاهاته : فمن حث على الفضيلة ، ونهي عن الرذيلة ، إلى تذكير بالله وأيامه ، وجزائه وحسابه ، إلى استنهاض للهمم في البذل والتضحية ، والجهاد في مختلف طرقه وأساليبه ، إلى غير ذلك : مما يكون به صلاح المجموع في عاجلته وآجلته !

وشرع أيضاً التبكير إلى الجمعة : لقضاء أكبر وقت ممكن في العبادة ، وللقرب من الإمام ، حرصاً على استجماع الفكر ، وتدبر الذكر ، واكتناز

النفوس لأكبر قدر من النصيحة . وبذلك يعظم الأجر . صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهر ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يروح إلى المسجد : لا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت للامام إذا تكلم - إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى».

كما حظر التشاغل عن الإمام بمس الحصى أو الكلام ، أو بأي صارف يصرف عن الاستماع للخطبة . يقول رسول الله ﷺ : « من قال يوم الجمعة لصاحبه : أنصت ، فقد لغا . ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء » ، وفي رواية : « ومن مس الحصى فقد لغا » .

كما حظر أيضاً إشغال المصلين وأيذاءهم بتخطي الرقاب ، لما في ذلك : من الاستهانة بحرمة الغير ، إلى جانب التأخير عن السعي للجمعة . جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة - والنبي ﷺ يخطب - فقال له : « اجلس ، فقد آذيت وآنيت » ، أي : أخرت المجيء إلى الجمعة ، وآذيت الناس بتخطيك لرقابهم . وإذا كان التأخير عن السعي للجمعة موضع نقد ومؤاخذة في نظر الشرع ، فكيف بمن يتركها تهاوناً أو تشاغلاً عنها ، مخادعاً نفسه بأعذار تافهة ينتحلها ، أو يتركها لرحلات ينشئها خاصة في يومها ، بدعوى الكشف أو اكتساب معلومات جديدة ؟ ! . لا جرم أن يكون الوعيد على ذلك شديداً ، وأن تكون العاقبة بالنسبة له مؤلمة مؤسفة . يقول رسول ﷺ : «لينتهين

أقوام عـــن تركهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين » . وقـــال أيضاً : « من ترك ثلاث جمع ، تهاوناً بها ، طبع الله على قلبه » ، وفي رواية : « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر ، كتب من المنافقين». والمراد بالعذر ما رخص فيه الشرع : من مرض ، أو سفر مشروع ، وغير ذلك مما هو منصوص عليه .

فاتقوا الله عباد الله . واشهدوا الجمع : فهي فريضة فرضها الله عليكم ، ولا خير فيمن ترك فريضة الله . وحذار من التهاون بها ، أو التشاغل عنها ، وقـد سمعتم الوعيد الشديد في ذلك .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا ، إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة : فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة : فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلـكم تفلحون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولـكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٢٣ - في التحذير من الدنيا ، والتذكير بالآخرة

الحمد لله ، شرح صدور المؤمنين لطاعته ، ونور قلوبهم بمعرفتـــه ،أحمده سبحانه ! له في كل شيء آية تدل على ربوبيته وألوهيته ، وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له ، بيده مقاليد الأمور ، وله الحكمة في تصريف أمرعباده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة ، وخير المرشدين إلى صراط الله ربه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـــد ، فيا عباد الله ، تمر الأيام تتبعها الأيام ، وتمضي الشهور يعقبها الشهور ، وتقضي السنون في إثر السنين ، ونحـن لانشعر بتبدل في نفسياتنا ، أو تحول في مسالكنا واتجاهاتنا ، أو تغير في أعمالنـا وسيرنا ، فالنفوس هي النفوس : لاتحاول أن ترتفع عن حضيضها أو تبتعد عن إسفافها ، أو تستصلح الفاسد من أمرها ، أو تعدل المسلك المعوج في مسالكها ، فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، في كل اتجاهاتها .

بالأمس كنا في شهر حرام ، ودعناه بدموعنا : إذ كان شاهداً لنا بماأودعناه من صالح أعمالنا ، أو شاهداً علينا بما حملناه من سيء أفعالنـا . وكذلك نودع شعبان وغير شعبان ، وكأنا أمام عجلة تدور ، فلا يحدث لنا دورانها أي عظة، ولانرى في سرعتها ، سرعة انقضاء آجلنا ، وسرعة تصرم أعمارنا .

أترى ذلك ـ ياعباد الله ـ من غرور الحياة والفتنة بزخرفها ؟ أو هو من تزيين الشيطان وخداعه وطول أمانيه ؟ ! أو ماوعدنا الله وعده الحق، وحذرنا من غرور الحياة ، ومن الشيطان وتسويلاته ، (ياأيها الناس ، إن وعد الله حق. فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور . إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ؟ ! أو هو الأمن من مكر الله : و (لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ؟ أو هو الظلم والجحود لنعم الله وكفرانها ، (إن الإنسان لظلوم كفار) ؟ ! أو هو الركون إلى الدنيا والاطمئنان إليها ، والغفلة عن الآخرة والتشاغل عنها ، وقد سمعتم ما توعد الله به هذا الفريق من الناس : (إن الذين لا يرجون لقاءنا ، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ، والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) . ؟ !

أو لم يكن من الرشد والهدى ـ ياأرباب البصائر والنهى ـ أن نعتبر بمن قد مضى ؟ ! أين آباؤنا وإخواننا وأبناؤنا ، والأكرمون علينا : من الأحبة والأصدقاء ، الذين كانوا بيننا بالأمس القريب ، وفي الشهور الماضية ؟ إنهم تحت أطباق الثرى ، وبين طيات اللحود ، مضوا وخلفوا لنا الحزن بفراقهم ، والأسى بطول غيابهم ، الغياب الذي لا رجعة فيه . وكان هذا الفراق درساً عملياً، ماثلاً أمام أعيننا ، يذكرنا على الدوام بنهايتنا ، ويحدثنا عن مصيرنا ، إذ هو مصير كل حي مهما طال به الزمن ، وابتسمت له الأيام . ولكن : أين أين

المتّعِظون ؟ وأين أين المعتبرون ؟ تالله إنا لفي غفلة ساهون ، وعن مناقشة الحساب بين يدي الجبار لاهون ومتشاغلون ، (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون) .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا الفرص ـ قبل فواتها ـ بالتوبة إلى الله ، واعتبروا بمضي الشهور والأيام، وتذكروا بانقضائها انقضاءالعمر وتصرم الآجال . فالسعيد من قام له من نفسه واعظ ، ومن مرورالزمن رادع وزاجر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا ، توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار : يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ، إنك على كل شيء قدير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب : فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، قابل التوب العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، وأفضل المرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في آخر خطبة خطبها الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله - جاء فيها قوله : « إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولن تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للفصل بين عباده . فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض . فاتقوا الله عباد الله ، قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته . وإني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد من الذنوب ، أكثر مما عندي . ولكن أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم رفع رداءه وبكى حتى شهق ، فما عاد إلى المنبر بعدها حتى مات رحمه الله ورضي عنه .

ذالكم - يا عباد الله - هم العارفون بالله : الذين يتهمون أنفسهم بالقصور والذنوب ، وهم الصالحون الراشدون ، والبررة المتقون . فعلى نهجهم فليعمل العاملون ، وفي طريقهم فليتنافس المتنافسون .

٣٤ ــ في فضل شهر رمضان

الحمد لله مصرف الأحوال والأمور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحــــده لاشريك له ، جعل لبعض الشهور ميزة في الفضل على مر العصور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رسول الهدى ، وشفيع العباد يوم النشور . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيـا عباد الله ، إن من عوامـل سرور النفوس وبهجتهـا ، ومن بواعث فرحها وغبطتها ، عودةأيام السرور عليها ، وبزوغ شمس الهنـــاء على ربوعها . وإن الله قد امتن على العباد بشهر كله الخير والإفضال ، وكله الهنـاء والسعادة ، يتجدد بعودتـه ـ على مرور الايام ـ سرور المسلمين ، ويتـكرر به نعيمهم ، وتقوم فيه سوق التجارة الرابحة ، التجارةفي الاعمال الصالحة ، والخير الذي لايبور .

وقد كان رسول الله ﷺ يبشر به أصحابه ، ويقول : « أتاكم رمضانسيد الشهور . فمرحباً به وأهلا » .

وروي عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، في آخر يوم من شعبان ، فقال : « يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر،شهر جعل الله صيامه فريضة،وقيام ليله تطوعاً، وهو شهر الصبر ـ والصبر جزاؤه الجنة ـ وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه . من فطر فيه صائماً : كان مغفرة له وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره ، من غير أن ينقص من أجره شيء » ، قالوا : يارسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم . فقال رسول الله ﷺ : « يعطى هذا الثواب من فطر صـائماً على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي : جرعة لبن مخلوط بالماء) . وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ؛ من

خفف فيه عن مملوكه : غفر الله له وأعتقه من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاغناء لكم عنهما . فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه . وأما الخصلتان اللتان لاغناء لكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار : ومن سقى صائماً :سقاه الله من حوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » .

وإنها ـ يا عباد الله ـ خطبة من جوامع كلمه ﷺ ، وجهت العباد إلى فضيلة هذا الشهر المبارك ، وندبتهم فيه إلى العمل الصالح المبرور ، الذي وعد الله عليه أعظم الجزاء وأفضل الأجور .

فاتقوا الله عباد الله ، وبادروا إلى التسابق في الخيرات ، والتعرض لنفحات الرب جل وعلا . فإن لربكم في شهر الصوم نفحات . واشكروه سبحانه ، لعودة هذا الشهر المبارك عليكم ؛ فكم من مؤمل عودته ، سبق أجله أمله ، فصار إلى ظلمة القبور .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ؛ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ؛ يريد الله بكم اليسر ، ولايريد بكم العسر ؛ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي

ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفضل على عباده بالنعم والخيرات ، وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، روى عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ ، قال : « أتاكم رمضان شهر بركة : يغشاكم الله فيه برحمته ، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته. فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » وليس أعظم من هذا التوجيه حافزاً إلى الطاعة والأخذ بسبل الخير ، والتنافس في عمل البر .

فرحم الله عبداً سارع إلى طاعة مولاه ، واطرح شهوته وهواه ، فكان له من الأجر العظيم والنعيم المقيم - ماتقر به عيناه. واستمعوا - ياعباد الله - لأمر الله، في الصلاة والسلام على النبي صلى الله ، حيث يقول :(إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا ، صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وعن بقية الصحب الكرام أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى

يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا كريم يامنان. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً ، وسائر بلدان المسلمين عامة يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ؛ ياأرحم الراحمين . (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ؛ يعظكم لعلكم تذكرون) فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ؛ ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٥ ـ في فضل الصوم

الحمد لله مالك الملك ، له الحمد كله ؛ وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى دار السلام ، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ؛ و أشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي آثر ما عند الله فأكرم الله مثواه ، ورفع له المنازل في دار الكرامات وأعلا علاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، إن الحياة صراع دائم مع النفس ، وتنازع مع شهواتها لا يكف أو تخمد ناره . غير أن طبيب القلوب والأرواح - رسول الله ﷺ - أرشد الأمة إلى وسيلة من شأنها أن تحد من هذا الصراع والتنازع ، وهي في المتناول ، تلك الوسيلة هي : الصوم . أخبر رسول الله ﷺ : أنه جنة أحدنا كجنته من القتال ، أي : وقاية يتقي بهـا العبد شهوات النفس ونزغات الشيطان ، فيبطل بذلك أكبر دافع للشهوة ،وأخطر حافز على الوقوع في الزلل . وهو أيضاً وقاية من عذاب الله : لأنه يرتفع بالصائمين إلى درجات عالية من الروحانية يستوجبون عليها وابل النفحات الربانية ، وتهاطل الرحمات وفيض الخير والبركات ، وغفران الحوب وعظيم السيئات .

والصوم عبادة شرفها الله بنسبتها إليه دون سائر العبادات ، كما جـاء في الحديث القدسي :«كل عمل ابن آدم يضاعف،الحسنة بعشر أمثالها ،إلا الصوم : فانه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي » . فمن منا - ياعباد الله - لاتستشرف نفسه لهذا الجزاء ؟ وأين من وقف نفسه لطاعـة الله في شهر الطاعـة ، فنال ما لا عـين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر في جنان الخلد ، ودار كرامة الرب العظيم المتفضل ؟ .

ألا ياعباد الله ، هبوا من الغفلات ، وتقربوا إلى الله تعالى،في شهركم هذا، بضروب الطاعـات ، وأنواع القربات ، وأكثروا فيه من البر والاحسان

والصدقـات . فقد صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قـال : « من تطوع فيه بخصلة من خصـال الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » . وفي حديث آخر : « وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة ، وركـعة فيه أفضل من ألف ركعة » .
وإنه ـ ياعباد الله ـ موسم للعبادة عظيم ، فاغتنموا فرصه ، واهتبلوا أيامه ولياليه للعبادة ، وأكثروا فيه من ذكر الله وقراءة القرآن ، فهو شهر القرآن . وقوموا من ليله ماتيسر ، فقد صح عن سيد الأنام ، أنه قال : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » .

ألا واتقوا الله في الصوم ، وابتعدوا به عن كل مايقدح فيه ، أو يقلل من أجره ، كالكذب وقول الزور والغيبة والنميمة والسب والشتم واللعائن ، وكل مايدخل في مسمى الإثم . فقد صح عن رسول الله ﷺ ،أنه قال : « إذا كان يوم صوم أحدكم : فلا يرفث ولايفسق ، فإن سابه أحد أو شاتمه ، فليقلل : إني صـائم » . والرفث والفسوق المعني في الحديث ، هو : الإثم على مختلف صوره وأشكاله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات . فمن كان منكم مريضاً أو على سفر ، فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعـام مسكين ،

فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٦ ـ في ذكرى غزوة بدر

الحمد لله معز أوليائه بنصره ، ومكرم المؤمنين بتحقيق وعده ، أحمده سبحانه ! جعل لكل شيء أجلاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أحاط بكل شيء علماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شرفه الله برسالته ، وكان رؤوفاً رحيماً . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن دنيا الذكريات دنيا سعيدة ، يعيش فيها المرء : يحدوه الأمل في استرجاعها ، ويستحثه الشوق إلى تجديد ماضي عهدها .

وإن أجمل ذكريات الأمة الإسلامية ، نصر الله لنبيها ، وتأييده لدينها ، فالأمة الإسلامية ـ في مجموعها ـ مابرحت تشرئب لمثل ذلك النصر على أعدائها ، ومافتئت تعيش سعيدة في دنيا ذكرياتها : يحدوها الأمل بعز الإسلام ، وإشراق نوره ، وتبديد الظلام ، وإن طال زمانه .

في مثل هذا الشهر المبارك ، وبعد منتصفه ـ قبل ألف وثلاثمائة وسبعين

وخمس من السنين ـ خرج رسول السلام في قلة من صحبه ، وضآلة في عدده وعدته ، يقابل جموع قريش في صولتها ، وكثرة عددها ، ووفرة عدتها ، وهو موقن أن له الغلبة عليها ، مؤمن أن الله وحده هو الحسب ونعم الوكيل. نازلها في بدر،وقد شق عليه ما رأى من طغيانها وإعلانها للعداء لله ورسوله ، فتوجه إلى الله بدعائه ، قائلاً : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك » ، ولم يرجع يديه إلا والملائكة تنزل مدداً ، تقاتل في صفوف المسلمين . ويمتن الله على عبده ، وعلى المسلمين بهذا النصر ، قائلاً : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون) ، إلى أن قال : (وما جعله الله إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) .

فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، يذكرون بهذه الأيام من هذا الشهر ـ يذكرون هذه الذكرى الجميلة ، ويرفعون أيديهم إلى السماء ، كما فعل رسول الله ﷺ ، ضارعين إلى المولى : أن ينصرهم على أعدائهم ، قائلين في حرقة وألم مما يصيبهم من أعداء الإسلام : اللهم ننشدك عهدك ووعدك الذي وعدتنا . فهم بهذه الذكرى فرحون ومغتبطون ، وهم في هذه الذكرى أيضا راجون وخائفون : راجون رحمة الله ونصره ، كما رحم ونصر أسلافهم وخائفون من بوادر بدرت ، وفتن كقطع الليل المظلم عليهم أقبلت : فالصلوات المكتوبة أضحت غريبة بين الكثيرين في أوساطهم ، وشعائر الدين غـــدت

ضحكة للضاحكين ، وسخرية للساخرين ، والأخلاق الرفيعة انخرطت إلى الحضيض : فمن فتنة بالكاسيات العاريات ، اللائي لا يدخلن الجنة ولايجدن ريحها ، إلى شغف بالرذيلة في كل صورها : في الصحف والمجلات الخليعة ، في الكتب والروايات الرخيصة ، في الاذاعات والأغاني الرقيعة ، في ميوعة الشباب وتأنثه وانحلاله ، في كل ما هو في نظر الدين إثم وجريمة ، وفي نظر الانسانية رذيلة وإسفاف . فهم من أجل ذلك خائفون ، وهم من كل ذلك تائبون ونادمون ، في شهر أبرز مظاهره التوبة والندم والاستغفار : إذ تقال فيه العثرات ، ويعفو الله فيه عن الإثم الكبير ، ويتجاوز عن الهفوات والسقطات والزلات .

ألا فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ، وبتجديد ذكرى عز الاسلام ، بنصر تعاليم الاسلام ، وبتجريد الحملة الصادقة على كل ما يبرأ منه الاسلام . وبذلك وحده يحقق الله للمسلمين النصر والتمكين ، كما نصر من قبل عباده المتقين ، (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ، (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣٧ ــ في مبلغ إحسان الصائمين

الحمد لله الحكيم الكريم ، أحمده سبحانه ! يعطي الجزيل ويتجاوز عن الذنب العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وعد الصائمين بالفضل السابغ والخير العميم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل من قام لعبادة ربه ، وسار على النهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في نعيم الصوم متعة الصائمين ، وفي جنان الخلد نُزل المحسنين ، (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلا ، خالدين فيها لايبغون عنها حِولا) .

ولقد بلغ من إحسان الصائمين ، أنهم اتجهوا بصومهم نحو مثل أعلى : حيث جانبوا فيه كل مأخذ ، وترفعوا به عن كل إسفاف، فكان لهم في نعيمه متعة ، وكانوا بذلك محسنين . ترفعوا به عن الكذب والبهتان والبذاءة وفحش القول ، وعن الغيبة والنميمة ، وعن الباطل في كل صوره وأشكاله ، مستجيبين لداعي الهدى ، إذ يقول : « ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث » ، ولقوله ـ إذ يرسم نهج الصيام الزاكي ـ : «إذا كان أحدكم صائما : فلا يرفث ولا يجهل . فإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إني صائم ، إني صائم » .

غلّبُوا في صومهم جانب التسامح والصفح الجميل، والعفو والمغفرة لزلات الجاهلين ، امتثالا لأمر الرب العظيم ، وطمعا في الحصول على أجر المحسنين. فبلغوا مراقي السالكين ، وارتفعوا إلى درجات المتقين ، الذين عناهم الله بقوله : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين) .

خافوا من الحرمان وضياع الأجر ، وأن يكون حظهم من صيامهم الجوع والعطش ، كما جاء بذلك الحديث . فاستقاموا على نهج الهدى ، فوعدهم الله على صومهم خير الجزاء ، « الصوم لي وأنا أجزي بـــه » ، وأكرمهم بمزايا لم تكن لغيرهم من الأمم ، منها : أن خلوف الصائمين أطيب عند الله من ريح المسك ، لأنه أثر الطاعة ، والطاعة سبيل الرضوان . وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا . ويغفر لهم في آخر ليلة . صح بذلك الحديث عن سيد الأنام . فهنيئاً للصائمين بالمغفرة والرضوان .

أمـا النهاية ومسك الختام : فالفرحة عند لقـاء الملك العلام ، والأمن يوم الفزع الأكبر . كما جاء في الحديث : « للصائم فرحتان : فرحـة عنـد فطره ، وفرحـــة عند لقاء ربه » . وتوضع لهم مائدة تحت العرش ، يأكلون منها ؛ والناس ما برحوا في الحساب . ثم يدعون إلى دخول الجنة دار السلام ، من باب يقال له : الريان ، جاء في الحديث : « فإذا دخلوا أغلق ، من دخل فيه ؛

شرب . ومن شرب : لم يظما أبداً » . وهنالك في روضات الجنـات ـ المستقر والمأوى ـ يسبغ الله عليهم فيها من عظيم الرحمة والرضوان ، ويغدق عليهم من سـابغ الفضل والاكرام ، ويقال لهم : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) . فيالعظيم الفضل ! يالسعادة الصائمين ! .

فاتقوا الله عباد الله ، وترفعوا بصومكم عن كل ما يغضب الله : تفوزوا بالمغفرة ورضوان الله. واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : «إذا كان أحدكم صائماً: فلا يرفث ولا يجهل . فإن امرؤ قاتله أوشاتمه ، فليقل إني صائم، إني صائم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ؛ ذلك هو الفضل الكبير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٨ ـ في الترغيب لصيام الست من شوال

الحمد لله واهب العطاء والجود ، أحمده سبحانه !وهو الإله الحق المعبود ؛ وأشهد أن لا إ له إلا الله وحده لاشريك له ، الملك العظيم المقصود ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك ،محمد وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، ما أجمل الطاعة تعقبها الطاعات ! وما أجمل الحسنة تجمع إليها الحسنات ! وأكـرم بأعمال البر في ترادف الحلقات ! إنها الباقيات الصالحات التي ندب الله إليها ، ورغب فيها في محكم الآيات ، فقال تعالى (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) .

لقد كان بالأمس شهر الرضا والغفران ، مجالاً للقرب واستباق الفضائل ، ارتفعت فيه نفوس الصالحين إلى أعالي درجات القرب والرضوان ، ونالت به وفيه الكثير من نفحات الرب وكرم العظيم المنان . فكان من حق هذه النعم السابغة ، القيام بشكر المنعم . وإن شكـر المنعم متابعة الإحسان ، والقيام بارداف الحسنة بمثلها، فثواب الحسنةِ الحسنةُ بعدها .

ومن أفضل الإحسان، استحباب إتباع صيام رمضان بصيام الست من شوال . ففي ذلك شكر المنعم، والحصول على مضاعفة الأجر من واهب الإحسان. صح عن سيد الأنام ، أنه قال : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوال : كان كصيام الدهر » . ذلك : لأن الله تعالى يجزي على الحسنة بعشر أمثالها ، فيكون صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام الست من شوال يعدل صيام شهرين ؛ فتلك سنة كاملة ، يقع أجر صيامها لمن قام بصيام الست ، مضافة إلى رمضان. وبذلك يحصل العبد على أجر صيام الدهر ، عن طريق السنة ، لا البدعة .

ثم في معاودة الصوم بعد رمضان ـ إلى جانب شكر المنعم ـ دليل على شعور

المسلم : بأن وسائل القرب والطاعة للمولى جل وعلا لا تتحدد بزمان ، بل هي متصلة في رمضان وفي غير رمضان. ولهذا صح عن النبي ﷺ ، أنه قال: «أحب العمل إلى الله أدومه ». وقال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ : « إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت » ثم قرأ : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) .

وسواء أكان صوم هذه الأيام الستة متتابعاً من أول الشهر ، أو مفرقاً في خلاله ، فهو بر وعمل صالح ، والجواز على كلا الأمرين ، منصوص عليه من قبل الأئمة الأعلام

فيا أرباب الهمم العالية . ويا من قد تفضل الله عليهم باتمام صوم رمضان ، وأسبغ عليهم العفو والغفران ، وكتب لهم العتق من جحيم النيران ، ألا هبوا لشكر الملك الديان ، وصلوا الإحسان بالإحسان . واتقوا الله ربكم : فإن من تقواه المداومة على عمل البر والإحسان، وعقد النية على التزام المسلك الراشد ؛ الذي التزمتموه في شهر رمضان ، في مجانبة الذنوب ، والترفع عن الآثام . وبذلك تزكو النفوس ، وينصقل جوهرها ، وتصل إلى درجة البررة من عباد الرحمن .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الرافع الخافض، يرفع المتقين بطاعته، ويخفض العصاة بخذلانه. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد اللّه، نقل عن بعض السلف قوله: «من صام رمضان ـ وهو يحدث نفسه: أنه إذا أفطر بعد رمضان لا يعصى اللّه. ـ دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب. ومن صام رمضان ـ وهو يحدث نفسه: أنه إذا أفطر بعد رمضان عصى ربه. ـ فصيامه عليه مردود» فاحذروا ـ ياعباد اللّه ـ من البعد بعد الوصال. ومن القطيعة بعد فيض النوال.

٣٩ ـ في وصف عباد الرحمن

الحمد لله بيده الملك، وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه! هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الهادي البشير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فياعباد اللّه، في اقتفاء آثار الصالحين صلاح، وفي السير على نهج الراشدين رشد وفلاح. ولقد كان مما وجه اللّه سبحانه إليه الأنظار في

كتابه ـ من نهج المؤمنين ، ومسلك البررة الصالحين ، ليكون مثالاً يحتذى ، ونهجاً سديداً يقتفى ، قوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاماً) . مشوا وعليهم السكينة والوقار ، وتجاوزوا عن زلات الجاهلين وطيش الأغرار ، فهم ـ كما قال الحسن البصري رحمه الله ـ : « قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والجوارح ، يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم من مرض ، ولكنهم دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة » .

ذلك ـ ياعباد الله ـ وصف نهارهم وصحبتهم للناس .

أما وصف ليلهم : ففي عبادة مايهجعون إلا القليل ، (يبيتون لربهم سجداً وقياماً) . يرجون رحمه الله ، ويدعونه في ضراعة قائلين (ربنا اصرف عنا عذاب جنهم ، إن عذابها كان غراماً) ، أي : ملازماً دائماً .

أما وصف معيشتهم وإنفاقهم على أنفسهم وأهليهم ، فلم يكونوا بالمبذرين أو المقترين ، لم يكونوا بالمبذرين : يظهرون بمظاهر البذخ في مأكلهم ومشربهم ، وفي مركبهم وتأثيث منازلهم ، وفي موائدهم وأفراحهم ، لم يكونوا كشأن بعض الناس اليوم : لهم في كل باب الإنفاق تجاوز للحد وتبذير ، ولم يكونوا مقترين : يبخلون بالواجب ، ويشحون بالمعروف . قال تعالى : (والذين إذا أنفقوا : لم يسرفوا ، ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً) .

وفي اتجاه آخر للمؤمنين ، وجه الله الانظار إلى إخلاصهم في الدين ، وارتفاعهم عن أوحال الشرك وإسفاف المبطلين ، قال تعالى : (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر) . وخص الدعاء بالذكر : لأنه مخ العبادة وخالصها فلايدعون في الشدائد غير الله ، ولايسألون العون والغوث والمدد إلا من الله،ولايرجون أو يعتمدون في كل شأن من شؤونهم إلا على الله.ذلك هو التوحيد الكامل : الذي ارتفع به بلال الحبشي ، وصهيب الرومي رضي الله عنهما ، وانخفض بمناوأته أبو جهل وأبو لهب ، وغيرهما من سادات قريش ، فحق عليهم العذاب ، (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وماللظالمين من أنصار) .

وكما ارتفع المؤمنون عن كبيرة الشرك ، ارتفعوا أيضاً عن الفساد في الأرض : باستباحة قتل الأبرياء ، والجناية على المجتمع : بارتكاب جريمة الزنا . قال تعالى . (ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولايزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ، يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهاناً)، من يقارف الشرك ، أو يقتل نفساً حرم الله قتلها أو يرتكب جريمة الزنا ـ فسوف يلقى جزاء مااقترف : عذاباً في جهنم يمتهن فيه ويكرر عليه . إلا من سبقت منه توبة صادق في الدنيا ؛ وحدث منه تبدل وعمل صالح ـ فسوف يتجاوز الله عن آثامه ، بل ويبدله منها حسنات ، تفضلاً منه ورحمة .

قـــال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئـاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً) .

ذلكم ـ ياعبادالله ـ هو مسلك المؤمنين، ومنهج الصالحين. فاتقوا الله، وكونوا على أثرهم ، واسلكوا مسالكهم ، فقـد وضح السبيل . واسـألوا الله الهداية والتوفيق ؛ واستمدوا العون منه هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فبشر عبـــادِ ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب) .

نفعني الله وإياكم بهـدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستعفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، أنه هو الغفور الرحيم .

٤٠ ـــ في التحذير من اغتصاب حق الغير

الحمد للّه الحليم العظيم ، أحمده سبحانه ! وهو الرب الرؤوف الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم ، والخلق الكريم . اللهم صل وسلم على عبـدك ورسولك محمـد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، شر ما يغلب على النفوس ظلم عات ، وشح جامح يوردان المرء موارد الهلاك ، ويحملانه على الانسلاخ من إنسانيته ، ويدفعان

به إلى الاثم والجريمة . وكم للظلم من ضحايا ، وكم للشح من مآسي ، وكم كانا سبيل دمار ، وعامل هدم وفساد . ولقد قرن بينهما رسول الله ﷺ ، في حديث واحد ـ محذراً من مصيرهما ، منبهاً لعواقبهما الوخيمة ـ فقال : «اتقوا الظلم : فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح : فإنه أهلك من كان قبلكم ، وحملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم » .

وإن من الظلم والشح معاً ، أن يغتصب المرء حقاً صريحاً لأخيه المسلم ، وأن يعتدي عليه باقتطاع جزء من أرضه : يدافع عنه ويناضل ، ويخاصم فيه ويجادل ، ويسلك في سبيل ذلك طرقاً ملتوية للتشفي : يستأجر شهود الزور ، ويتقدم بالرشوة في كل سبيل ، ويجرؤ على الحلف بالله كاذباً إن لزم الأمر لذلك، حتى يبلغ ما يريد، وحتى يستحوذ على حق الغير ظلماً وعدوانا ، حق أخيه المسلم الذي له في عنقه ما أوجبه الاسلام للمسلم على أخيه : من حق الرعاية ، « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه » .

ذلكم ـ يا عباد الله ـ هو الظلم العاتي . والشح الجامح الذميم . وما علم هذا المغتصب أنه خادع نفسه ، وغرر بها ، وعرضها للوعيد الشديد ، ونقمة الجبار جل وعلا . فيا لعظيم خسارته ! ويالسوء مصيره ! يقول رسول الله ﷺ : « من اقتطع مال امرىء مسلم بيمينه ، لقي الله : وهو عليه غضبان » ، قالوا : يا رسول الله ، وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : « وإن كان قضيباً من أراك » .

وصح عنه ﷺ ، أنه قال : « من ظلم قيد شبر من الأرض ، طوقه من سبع أرضين » ؛ وفي رواية : « أظلم الظلم ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه » .

فأي وعيد ـ يا أولي البصائر ـ أعظم من هذا الوعيد ؟ وأي ظلم أفظع من استلاب حق المسلم ، واغتصاب ماله ، والجرأة على الله بارتكاب ما يغضبه ؟! أو لم يكن للناس عبرة في مصير الظالمين ، وعاقبة المنحرفين المبطلين ، كيف أمهلهم الله ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد)؟ ! ثم ماذا ؟ يودع الظالم الشحيح دنياه غير مأسوف عليه ، ويخلفه في ماله من لايدعو له أو يترحم عليه ، ثم يبدد المال شذر مذر ، لأنه وصل إليه غنيمة باردة : لم يجهده جمعها ، ولم يكدح قليلاً أو كثيراً في الحصول عليها . فتكون المتعة للوارث ، ويكون الحساب العسير ، والجزاء على الظالم الشحيح .

فاتقوا الله عباد الله ، واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « اتقوا الظلم : فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح : فإنه أهلك من كان قبلكم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام ، لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٤١ ـــ في الحث على الجماعة ؛ واجتماع الكلمة

الحمد لله مالك الملك إله العالمين ، أحمده سبحانه ! وله الثناء والشكر والمنة على العباد أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أمر بالاعتصام بحبله ، ونهى عن الفرقة بين المسلمين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين ، وإمام الهداة المهديين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من خير ما رسمه دين الاسلام من اهداف ، وأمر به وأخذ على تركه اجتماع الكلمة ، وترابط المسلمين ؛ وتساندهم للعمل في صالح الجماعة ، ولرفعة شأنها ، واستدامة عزها ومجدها . يقول الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) . فالاعتصام بحبل الله ، وعدم التنازع والفرقة هو الحجر الأساسي في بناء صرح الجماعة . قال عبد الله بن مسعود ـ صاحب رسول الله ﷺ ـ : « عليكم بالجماعة : فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة ، خير مما تحبون في الفرقة » .

ولقد دلل الاسلام عملياً ، على ضرورة التزام الجماعة في كل أمر ذي بال ، حيث شرعها في معظم العبادات التي بها صلاح الدين : فالصلوات الخمس والجمعة

والعيدان ، شرع لها الجماعة . والصوم حين فرضه الله على العباد ، جعله في شهر واحد لتقوم به الجماعة الإسلامية في سائر أقطار الدنيا ، في مظهر واحد. والحج والجهاد وكل إلى إمام المسلمين إقامته للجماعة . وفي الجماعة معنى القوة ؛ والقوة مظهر من مظاهر العزة التي قطع الله بها للمؤمنين : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

غير أن هذا الوعد بالعزة لا يتحقق إلا باتحاد جماعة المسلمين وتضامنها ، وتعاونها للدفاع عن الحق ، ونصرة دين الله ، وحماية الضعيف والأخذ بيده . وذلك ما يبدو واضحاً من معنى الحديث الشريف : « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » . والبنيان لايزال متماسكا رفيعا منيعا ، ما دامت أجزاؤه سليمة من العطب ، أما إذا دب اليها الفساد ونخرت في أعوادها الأكلة ـ : فإنه لايلبث أن ينهار ، ثم يصبح عرضة للرياح ، فيتلاشى . وكذلك صرح الجماعة: لايزال قائما منيعا ، مرهوب الجانب ، عزيز المنال ـ مادامت عناصره صالحة سليمة من الفساد . أما إذا دب إليه الضعف ، وانحرف بعض أجزائه عن الاستقامة : فإنه لامحالة متصدع مهدوم . والويل للجماعة : حين يتصدع بنيانها، وحين تنفصم الروابط بين أبنائها ، وحين تتقطع بهم الأسباب ، وتتشعب بهم السبل . الويل لهم من أعدائهم : يضربون على أيديهم ، ويكيدون لدينهم ، ويعبثون بمصائرهم ، (ولا تنازعوا : فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين) .

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا متساندين لصالح الجماعة ، واقضوا على الفرقة والاختلاف ، وحذار من تصدع البنيان . فلم يكن المسلمون في زمن، أحوج إلى رأب الصدع ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف من هـذا الزمن .

أعـوذ بالله من الشيطان الرجيم : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم : إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمتـه إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار ، فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

نفعني الله وإيا كم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولـكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٤٢ ـ في بيان منافع الحج

الحمد لله فاطر السموات والأرض ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، أحمده سبحانه ! وهو اللطيف الخبير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا مثيل له ولا نظير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ؛ فيا عباد الله ، في مثل هذه المناسبة مناسبة الحـج ، وفي مشعر من مشاعره قام رسول الهدى ﷺ : يدعو المسلمين إلى عبادة رب واحد ويهيب بهم أن لا يضلوا بعد الهدى، وأن لا يعودوا الى العصبيات الجاهلية ، بعد أن منَّ الله عليهم برابطة الإسلام وأخوة الدين .

وإن في تجدد هذه المناسبة ، واجتماع المسلمين في مشاعر الحج المعظمة - تجديد للروابط التي ربطهم بها الإسلام ، وتنمية لروح الإخاء الديني الذي شرعه الإسلام ، وتحقيقاً للمنافع العظيمة التي أشار إليها الرب جل وعلا ، حيث يقول لخليله إبراهيم : (وأذن في الناس بالحج : يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم) .

وإنها - ياعباد الله - منافع متنوعة الاغراض ، متعددة الجوانب ، منها ماهو روحي : يتعلق بالعبادة والإخلاص فيها ، وبأداء النسك على الوجه الأتم المشروع ، وبطلب القبول والمغفرة والرضوان . ومنها ما هو اجتماعي : يتحقق به التعارف والتقارب بين أفراد الجماعة الاسلامية المتفرقة في أقاصي الدنيا ، ويتم به التناصح والتعاطف والتضامن ، ويكون فيه التفكير في إصلاح شأن الجماعة الإسلامية ، والتعاقد على الوفاء بالعهد ، لتحقيق أهـــداف الإسلام ، ونشر تعاليمه الصحيحة ، وإقامة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وبذلك تصبح الأمة الاسلامية - كما وصفها الله في كتابه - : (خير أمة أُخرجت للناس) .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرصة هذا الاجتماع المبارك في هذه الرحاب المقدسة ، الآمنة الوادعة ، واعقدوا فيها العزم على العمل لصالح الجماعـــة الإسلامية ، والدعوة لإحياء ما اندرس من معالم الحنيفية ، والبعد عن أرجاس الوثنية في مختلف أشكالها ، لكي يحقق الله لكم وعده في الاستخلاف في الأرض ، والتمكين لدينكم الذي ارتضاه لكم ، ولكي يبدلكم من بعد خوفكم أمناً .

أعوذ بالله الشيطان الرجيم : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا،واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الحليم العظيم،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود والقدر العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله :إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد بن عبد الله فاهتدوا بهديهما ، والتمسوا الهداية من نورهما ، واعملوا جاهدين لحماية الإسلام من ضلال المضلين ، وعبث العابثين ، وفتنة المخدوعين ، واستمدوا العون من الله هو مولاكم ، وهو خير الناصرين .

وصلوا على النبي المصطفى رسول رب العالمين ،فقد أمركم الله بذلك في كتابه المبين :(إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يأيها الذين آمنوا ، صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أئمة الهدى والدين ، وعن سائر

الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين. اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، ياأرحم الراحمين .

(ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما يصنعون .

٤٣ ـ في التشويق لأداء المناسك

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، أحمده سبحانه ! يغفر الذنب لعبده كلما تاب إليه ، في كل حين من حاضره وماضيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل من تقرب إلى الله بالطاعة وقام لله يعبده ويناجيه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في ربوع الأمن تتحقق الأماني ، وفي البلد الأمين ترتفع نفوس الصالحين إلى منازل القرب والرضوان ، وينعمون بصفو الأيام والليالي ، فيالسعادة الصالحين !

وهاهم حجاج بيت الله يلهجون بالذكر في مواطن الذكر والبلد الأمين ويكبرون لرؤية البيت العتيق ، ويسكبون دموع الفرحة بلذة القرب ، فنعم هذا القرب ، ونعم المتقربون .

ولو تراهم إذ وقفوا بعرفة محرمين ، شعثاً غبراً خاشعين متذللين ، وداعين مهللين ومكبرين ، ومستغفرين تائبين ونادمين ، قد أطرحوا الدنيا وراءهم وأقبلوا على الله ، وتجردوا بإحرامهم من كل مايغضب الله وتذكروا بموقفهم موقف العرض على الله ، وتعالت منهم الأصوات بالتلبية استجابة لداعي الله ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، الدعاء لك وحدك دون غيرك من المعبودين ، والخشية والرغبة والذل منا إليك ، والتضرع والخوف بين يديك والتقرب بذبح الهدي والضحايا نبتغي به الزلفى إليك ، وكل عباداتنا نتوجه بها إليك ، لبيك لاشريك لك لبيك .

وكان إكرام الضعيف عند الكرام حسن الضيافة ، وأعظم بالمولى الكريم في حسن الوفادة ، فما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة ، إلى جانب غفران المولى للذنوب العظام ، ومباهاة الله ملائكته بأهل الموقف ، قائلا :

« انظروا إلى عبادي ، أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق : يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ، أشهدكم : أني قد غفرت لهم ، ووهبت المسيء للمحسن منهم » ، فنعم حسن الوفادة ، ويالسعادة الوافدين ! . وباتوا في المزدلفة ، فبيتوا الطاعة ، وازدلفوا الى الله صباحاً بالذكر عند المشعر الحرام . ثم بلغوا منى ، فتم لهم بذلك بلوغ المنى . ورموا الجمار ، فانحطت عنهم الأوزار . وحلقوا الرؤوس أو قصروا ، ونحروا الهدي ، فنحروا الهوى ، والتمسوا من الله الرشد والهدى . وأمّوا البيت الحرام لطواف الإفاضة ، والسعي بين الصفا والمروة ، فأتموا بذلك الحج . فحبذا العمل المبرور ، ونعم السعي المشكور بهذا الحمى .

فعلى مثل هذا النهج فليعمل الوافدون ؛ وفي بذل الجهد لطاعة الله فليتنافس المتنافسون . وعليكم ـ عباد الله ـ باقتناء أثر الصالحين : ممن سار على نهج المصطفى ، وتزودوا بالتقوى : (فإن خير الزاد التقوى) . واسألوا الله القبول فما خاب عبد أنزل حاجته بالرب الكريم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فإذا قضيتم مناسككم : فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ، فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا ، وماله في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب ، وقابل التوب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من رفع الله باتباعه الدرجات ، ومحى الإثم والحوب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من خير الأعمال وأزكاها ، حجاً خالصاً : لارياء فيه ولاسمعه ، وعلى نهج رسول الله : لاتشوبه بدعة ، ذلك هو الحج المبرور الذي وعد عليه الرب سبحانه الجزاء بالجنة . فالتزموا ـ رحمكم الله ـ خير المسالك في حجكم : فخير المسالك مايوصل إلى الجنة . فيالسعادةمن حظى بها ! إنها دار الكرامة والنعمة .

٤٤ ـ في بيان شرف الكعبة ، والحث على أداء المناسك

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، أحمده سبحانه ! وهو الرب العظيم ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، تفرد بالألوهية والربوبية والخلق والتدبير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بشير الأمة

بالخير ، ونذيرها عن الشر وسوء المنقلب والمصير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، إن هـذا البيت الحرام هو قبلة المسلمين جميعاً ، وملتقى جموعهم من أقاصي الدنيا ، يفدون إليه من كل فج كما أمرهم الله تعالى ، ليؤدوا فريضة الله ؛ وليجددوا العهد بالله في بلد الله ، وليعاهدوا الله على الإخلاص لدينهم ، والتحرر من عبودية المخلوق أيا كان وضعه ، وعلى التعلق به وحده سبحانه دون سواه .

هـــذا البيت المشرف ـ ياعباد الله ـ هو الرمز الخـالد للحنيفية السمحة ، وشعائر الدين الحنيف ، وهو الأثر العظيم البارز لإمـــام الحنفاء ، واضـع قواعده إبراهيم خليل الرحمن .

وفي القيام بتأدية الشعائر الإسلامية في رحاب هذا البيت ، تجديد لذكرى هذه النعمة التي شرف الله بهـا خليله ، وتخليد لمبدإ الوحدة للواحد الأحد . ففي الطواف بالبيت واستلام أركانه ؛ معنى من معاني التوحيد ، والاستسلام لرب هذا البيت، والإذعان لطاعته . وفي التجرد من الثياب ،ولبس الاحرام ، والكشف عن الرؤوس ، والتضرع لله في موقف عرفات ، وفي نحر الهدى ، أو ذبح الضحايا ، ورمي الجمار ، واللبث في منى لذكر الله ، في كل ذلـك مظهر العبودية لرب العباد ، وتحقيق للغرض الأسمى الذي خلق الله الخلق من أجله .

قال تعالى : (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

فاتقوا الله عباد الله ، واحفظوا لهـذا البيت المشرف حرمته ، يحفظ الله عليكم نعمه . وأعيدوا للإسلام مجده : باقتفاء آثار الخليل واضع قواعد هذا البيت ، وبالسير على نهج مجدد الحنيفية محمد رسول الله ، دون حيدة أو التواء عن مسلكها . إنكم بذلك تسلكون نهجاً واضحاً ،وتسيرون على هدى مستقيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت : أن لاتشرك بي شيئاً ، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركـع السجود . وأذن في الناس بالحج : يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطفوا بالبيت العتيق) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز المتعال ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، قسم العباد بعدله بين أهل يمين وأهل شمال ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل

من تحلى بكريم الخصال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في جوار هذا البيت تتكون الصلة بين المسلمين . وتتوثق الوشائج ، ويسود الوئام والمحبة ، وتتجلى الألفة ، وينسجم الجميع تحت شعار الاسلام ، وكلمة الاخلاص : « لاإله إلا الله ، محمد رسول الله».

وفي هذا البلد البعيد عن كل لون من ألوان المبادىء الهدامة ، والدعاوى الحزبية والعنصرية والقبلية ، في هذا البلد يتساوى الناس : حيث جعله الله (سواء العاكف فيه والباد) .

فأدوا - ياعباد الله - فيه الشعائر آمنين ، واعملوا فيه الخير في كل وجوه الخير ، يأجركم الله رب العالمين، وكفوا عن السيئات ، فالسيئات فيه تضاعف في قول السلف الاكرمين .

٤٥ - في بيان بر الحج

الحمد لله واسع العطاء عظيم النعماء ، أحمده سبحانه ! أن يسر للعباد أمر طاعته ،ووعدهم عليه عظيم الأجور، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الحكم وإليه ترجع الأمور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكرم خلق الله على الله ، وشفيع العباد يوم النشور . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله؛ سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ فقال: «أفضل الأعمال: إيمان بالله ورسوله، ثم جهاد في سبيله. ثم حج مبرور».

وإن من كمال الإيمان بالله، الاخلاص لدين الله، وصرف جميع العبادات لله، فلا توجه إلا إليه، ولا تعلق في رفع الشدائد، وجلب النفع؛ ودفع المكروه إلا به.

وإن من كمال الإيمان برسول الله، الإذعان التام الشامل، لكل ماجاء به رسول الله ﷺ، والانقياد له في الأمر والنهي، فلا قدوة إلا به، ولا اهتداء إلا بهديه؛ ولا قول لأحد مع قوله، ولا طاعة لمخلوق في معصيته.

وإن من كمال الجهاد في سبيل الله التضحية وبذل النفس والمال: لإعلاء كلمة الله، وللذود عن دين الله.

ومن كمال الحج: أن يكون مبروراً. وإنما يكون مبروراً بما أوضحه الله تعالى في كتابه، حيث يقول: (فمن فرض فيهن الحج: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج). وبما أفصح عنه رسول الله ﷺ، بقوله: «من حج فلم يرفث ولم يفسق؛ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». وبما ندب إليه رسول الله ﷺ، فقال ـ وقد سئل عن بر الحج ـ: «بر الحج: إطعام الطعام؛ وإفشاء السلام، وطيب الكلام». وبالجملة فكل وجوه البر عامل قوي في

تزكية الحج ، وجعله مبروراً . ويدخل في ذلك تحري الكسب الحلال ، والبعد عن الرياء والسمعة ، وعن المباهاة بالأعمال ، وعن التغالي في مظاهر الحج عموماً : من مأكل ومشرب ، ومن مركب ولباس . فإن ذلك أدعى لرجاء القبول ، ولتزكية الحج وجعله مبروراً . ورد في السنة : أن رسول الله ﷺ ، صلى الصبح بمنى يوم عرفة ، ثم غدا إلى عرفات ـ وتحته قطيفة اشتريت له بأربعة دراهم ـ وهو يقول : « اللهم اجعلها حجة مبرورة متقبلة ، لا رياء فيها ولا سمعة » .

فاتقوا الله عباد الله ،والتمسوا في حجكم عملاً صالحاً ، تكون لكم به النجاة من النار ، ويحقق الله لكم به وعده في دخول الجنة . فنعمت الجنة من دار ، وبئست النار من قرار .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج : فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقونِ ياأولي الألباب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه.أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العزة ، فلا يعز من عاداه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

لاشريك له ، المتفرد في علاه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي قام لعبادة ربه ؛ حتى تورمت قدماه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « الإسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصيام سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم . وقد خاب من لاسهم له » .

فالمساهمة في ذلك كله ـ ياعباد الله ـ فريضة فرضها الله على العباد ، لاعذر في التخلف والقعود عنها ، وفي القيام بها رفع لمنار الإسلام ، وحفظ لكيانه . فاعملوا ـ ياعباد الله ـ جاهدين للأخذ بكل شعائر الإسلام ، يغفر الله لكم من الذنوب والآثام ، ويرفع لكم المنازل في أعالي الجنان .

٤٦ ــ في بيان المناسك

الحمد لله الإله الحق المعبود ، أحمده سبحانه ! وهو صاحب المنن الضافية والجود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ؛ بدأ الخلق ثم يعيده كما بدأه أول مرة ، وهو الرب المحمود ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود . ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن الهدى هدى الله ، وخير الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ ، فلا هدي أكمل من هديه ، ولا سنة أفضل من سنته . ولقد صح عنه أنه خاطب الجموع - ممن حج معه في حجة الوداع - بقوله : « خذوا عني مناسككم » . ومعنى ذلك : أن يتخذوا منه وحده القدوة ، ويتقيدوا به في كل أمر يقومون به ، في المناسك وأعمال الحج وغيرها .

ولقد ثبت من سنته ﷺ : أنه خرج إلى منى في يوم الثامن من شهر ذي الحجة ، وأقام بها سحابة اليوم ، وصلى بها الصبح يوم عرفة . ثم ارتحل إلى نمرة وصلى بها الظهر قصراً وجمعاً ، وخطب فيها خطبته المشهورة . ثم دخل إلى عرفات ، ووقف بجوار الصخرات ، يذكر الله تعالى حتى غروب الشمس ، وقال : « وقفت هاهنا ، وعرفة كلها موقف » . ثم دفع من عرفة بعد الغروب إلى المزدلفة ، وصلى بها المغرب، وجمع إليها العشاء قصراً ، وبات بها ليلة العيد. ثم صلى الصبح بها بغلس ، ووقف عند المشعر الحرام ، يذكر الله تعالى حتى أسفر جداً ، وقال : « وقفت هاهنا ، وجمع كلها موقف » ، أي : والمزدلفة كلها مبيت . ثم أفاض إلى منى ، فرمى جمرة العقبة وحدها بسبع حصيات . ثم نحر هديه ، وحلق رأسه ، ولبس ثيابه ، وقصد البيت الحرام ، وطاف به للحج ثم رجع إلى منى ، وأقام بها ثلاثة أيام - بعد يوم العيد - يرمي الجمار الثلاث كل يوم فيها بعد الزوال ، مبتدئاً بالجمرة التي تلي مسجد الخيف . ثم رجع إلى مكة .

هذه ـ يا عباد الله ـ هي سنة نبيكم ﷺ في حجه . فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا على الاقتداء بـه ، فالخير كل الخير في اقتفاء أثره ، والسعادة بحذافيرها في انتهاج نهجه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فإذا أفضتم من عرفات : فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، واستغفروا الله ؛ إن الله غفور رحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الغني عن العباد ، وكل العباد مفترقون إليه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير الدعاة إلى ربه وباريه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله . صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : «الحج عرفة» أي : أهم أركان الحج كلها الوقوف بعرفة ، فمن وقف بها محرماً ، في اليوم التاسع من ذي الحجة ، أو جزء من ليلة العيد ، ثم عاد إلى مكة ، وطاف للحج،

وسعى بين الصفا والمروة ، فقد أتى بكل أركان الحج التي لاتسقط بحال . وعدا ذلك من أعمال الحج ، إما واجب يجبره التقرب إلى الله بذبح دم ، وإما سنة يعفو الله عمن قصر فيها للضرورة ، أو لغير قصد .

فخذوا ـ يا عباد الله ـ باليسير من أمر دينكم . فقد صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « خير دينكم أيسره » ، وما قامت شريعة الله إلا على اليسر والسماحة .

٤٧ ـــ في مناسبة نهاية العام الهجري

الحمد لله مصرف الأحوال ومدبر الأمور ، رب المشرق والمغرب ، لاإله إلا هو العزيز الغفور ، أحمده سبحانه ! الحي القيوم على مر العصور ، وكر الدهور ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، مالك يوم الجزاء والنشور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المبعوث إلى الناس كافة بالهدى والنور . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لكل شيء بداية ونهاية ، وإن نهاية عامنا هذا قد آذنت بالرحيل . وإن هذا الرحيل ليترك في النفوس الأسى والحزن ، ويدفع إلى أخذ العبرة ، الأسى : على زمن تصرم وانقضى في غير طاعة الله وابتغاء رضوانه ، والحزن : على فراق أحبة مضوا بين طيات السنين ، وانقطع

بهم ما أملوه ، وغدوا أثر بعد عين . وأخذ العبرة : مما مر بالجماعة الإسلامية، من أحداث جسام : أقضت المضاجع ، وأفزعت القلوب . فكم مر بالأسماع ما نزل ببعض البلاد الإسلامية ـ على يد أعداء الاسلام ـ : من الظلم والقسوة ، ومن التخريب والتدمير ، والقتل والتشريد . فتألم له المسلمون جميعاً ، إذ كانوا كالجسد الواحد . وكم مر بالأسماع : من أخبار الزلازل العنيفة ، والفيضانات الجامحة المروعة ، ما يشعر بعجز المخلوق ، وافتقاره إلى رحمة الخالق العظيم القادر . وكم مر بالأمة الاسلامية ـ في خلال العام الراحل : من ظروف حرجة ، كانت مخبر الصدق الايمان ، ومحكاً للعزائم الثابتة .

كل ذلك ـ ياعباد الله ـ مما يجب أن نأخذ منه العبر ، وهو مما يحفز إلى الرجوع إلى الله ، والتعلق به ، والتمسك بدينه ، والاهتداء بشرعه . لعل الله أن يبدل المسلمين من الخوف أمناً ، ومن البؤس والشدائد والمحن رخاء وعزة ونصراً ، ومن الأعوام العصيبة أعواماً تشرق باليمن والبركات والخير العميم .

ألا ، وإن عماد الفلاح ، وعنوان السعادة تقوى الله . فأحثكم ـ عباد الله ـ عليها ، وأوصيكم ونفسي بها . فرحم الله عبداً عمل بتقوى الله ، فكان من المحسنين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ، ثم لايتوبون ، ولاهم يذكرون ؟ !) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القديم الباقي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الملك العظيم الباري ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير الهادي . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن الشهور والأعوام ظروف لأعمال العباد ، فاملأوها بالخير وصالح الأعمال ، لتشهد لكم بالاستقامة وخير الفعال . واعتبروا بما يجري فيها : من المحن والمصائب ، وما ينزل من النقم والفواجع . فالسعيد من اتبع الهدى ، واعتبر بفجائع الزمان ، ونوازل الأيام .

٤٨ ـ في الوصية بالأجير

الحمد لله البصير بأحوال عباده ، العليم بما تكنه الضمائر وماتخفي الصدور ، أحمده سبحانه ! رفع العباد بعضهم فوق بعض درجات ، وفضلهم في الرزق ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جمع الله به الشمل ، ورتق برسالته الفتق . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في ظلال العدل تطمئن النفوس ، وبامتداد رواقه تسكن القلوب . وإن من العدل إنصاف الأجير ، ورعاية حقه كإنسان : يحس ويشعر ، ويتألم كما يتألم أي إنسان .

فإذا استخدم أجير لعمل من الأعمال ـ طالت مدة الاستخدام ، أم قصرت ـ فمن حقه أن يستوفي أجره كاملاً غير منقوص ، مقابل ما قام به من العمل . وفي ذلك إنصاف ، وقيام بواجب العدل نحوه ، واستجابة لوصية رسول الله ﷺ فيه ، حيث يقول : « أعطوا الأجير أجره ، قبل أن يجف عرقه » .

وإن إنصاف الأجير ـ إلى جانب أنه خلق كريم ـ فهو عمل صالح ، ووسيلة لاستنزال رحمات الرب جل وعلا ، وبلوغ رضوانه . فلقد صح في الحديث : « أن ثلاثة نفر أووا إلى غار من المطر ، فانحطت على فم الغار صخرة ، فتوسل كل منهم بعمل صالح عمله : ليفرج الله عنهم . وكان من توسل أحدهم ، أنه قال: «اللهم إني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز ، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي ، فعرضت عليه فرقه ، فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً ورعاءها فجاءني ، فقال : اتق الله ولا تظلمني حقي ، قلت : اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها ، فقال : اتق الله ولا تستهزىء بي ، فقلت : إني لا أستهزىء بك ، فأخذ البقر وذهب ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء

وجهك ، فافرج لنا . ففرج الله عنهم » ذلك ـ ياعباد الله ـ هو عمل الصالحين . فهلا اقتدينا بهم ؟ ! .

وإن في الناس من تبلغ بهم القسوة حداً يحملهم على الحيف وظلم الأجير : يظل يكدح طوال العام في قضاء مصالحهم ، فإذا ما انقضى الأجل بينهم وبينه كان الحساب له عسيراً ، إنهم يحصون عليه الزلات والهفوات ، ثم يمطلونه في حقه ، أو يجزئونه له في تسديد . وذلك ظلم للأجير وتعسف ممقوت . والظلم فظيع بالنسبة لأي مخلوق وهو بالنسبة للأجير أشد فظاعة . من أجل ذلك ، قرنه رسول الله ﷺ بمعصيتين كبيرتين ، وتوعد من يتورط فيه بالخصومة وسوء المصير ، يقول ﷺ : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ـ ومن كنت خصمه خصمته ـ : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً ، فاستوفى منه ، ولم يؤته أجرته » .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا خصومة رسول الله ، في يوم ترجعون فيه إلى الله ، وترجون فيه أن يكرمكم الله بشفاعته ، وأن يوردكم على حوضه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل : أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

فهرست الموضوعات